في الذكرى الـ48 لـ30نوفمبر المجيد

الاشتراكي : يوم الاستقلال أنهى أكثر الحقب ظلامية في تاريخ الجنوب

الثوري

تأسست في 18 أكتوبر 1967

14 أكتوبر

روزنامة الشهادة.. روزنامة التحدي

10012

28 ديسمبر 2002

3 ديسمبر 2015

لن يمروا

www.jarallahomar.net

16 صفحة الخميس ٢٠ صفر ١٤٣٧هـ – الموافق ٢٠١٥/١٢/٣م – العدد (٢٣٥٤) جريدة الحزب الاشتراكي اليمني AL-THAWRY - Issue (2354) - Thu. 3.12.2015 الثمن 70 ريالاً

حين انصهرت 23 سلطنة ومشيخة وإمارة في مفهوم سياسي وكيان وطني واحد هو جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

روح سبتمبر واكتوبر معاً

من احتجاجات الهوية إلى سياسات المطالب

كي لا يكون الحراك كصرخة في واد

جعار وزنجبار في قبضة القاعدة

قال سكان ومصادر في اللجان الشعبية بمحافظة أبين صباح الأربعاء -والثوري ماثلة للطبع- إن مقاتلي تنظيم القاعدة سيطروا على مدينتي زنجبار وجعار في الوقت الذي غادر مسؤولون محليون المدينتين.

وقال السكان إن المقاتلين شنوا هجوما مباغتا واشتبكوا مع مقاتلي اللجان الشعبية وبعد ذلك أقاموا نقاط تفتيش عند مداخل المدينتين وأعلنوا عبر مكبرات الصوت بعد صلاة الفجر سيطرتهم عليها، مجمعين على أن تعزيزات للقاعدة قدمت من عدن وأخرى من حضرموت.

وفيما تأكد مصرع علي السيد نائب رئيس لجان المقاومة الشعبية، قال مصدر في المقاومة «سننظم صفوفنا وسندحر القاعدة التي تثأر الآن لمواجهتنا لها عقب سيطرتها على المنطقة في 2011.

هاجس الشطرية

جنيف 2 على المحك ◆ المسألة الوطنية وتعز ما بعد الحرب

جنيف 2 على المحك

المحرر

ما تزال الخلافات والشكوك هي المسيطرة على الأطراف المتصارعة المفترض التزامها حضور مفاوضات جنيف والالتزام بقرار مجلس الأمن 2216 والخروج بآلية لتنفيذه.

فيما أصبح مؤتمر جنيف «2» لسلام اليمن على المحك بعد حالة الارتباك السياسي التي يعيشها وفد الحوثيين وحلفائهم ووفد الجهات الحكومية (الرئيس عبد ربه منصور هادي) ومناصريه.

فقد تزحزحت مواعيد المشاورات يوماً بعد آخر في ظل اشتداد وقائع المواجهات العسكرية على الأرض واستمرار مراوحة الجهود الدولية لتقريب وجهات النظر وإقناع كل الأطراف بجدواها وعدم فرض شروط.

وينظر كثير من المراقبين بتشاؤم وقلق إلى إمكانية أن تحقق الجولة القادمة فرص السلام الحقيقي ووقف نزيف الدم اليمني. وبرر ولد الشيخ تأخر الإعلان عن موعد جلسة المشاورات بين السلطات الشرعية والحوثيين بالحرص على عدم تكرار الأخطاء التي حدثت أثناء جلسة الحوار الأولى والتأكد من أن كل التوقعات واضحة لدى الأطراف جميعها.

والحال ان السعي إلى خلط الأوراق لإطالة أمد الحرب، يبدو هو الثابت في المشهد.

وعلى الصعيد الإنساني تسببت الحرب التي دخلت شهرها التاسع في نتائج كارثية على المستوى الإنساني والاقتصادي والمعيشي.

ونبهت تقارير دولية إلى أنه لا يوجد أي حل عسكري للأزمة اليمنية فيما دعت كل الأطراف للمفاوضات التي ستؤدي إلى الاستفادة الحتمية للشعب اليمني وتؤسس للسلام والاستقرار.

وبعيداً عن مفاجآت قد تدفع إلى الإرجاء أو الإلغاء، يرى كل طرف أنه الأقوى والمتحكم في الحاضر والمستقبل. فلا نوايا جادة لوضع السلاح جانباً والذهاب إلى الحوار لضمان نجاحه.

وفضلاً عن ذلك ثمة إملاءات من قبل أطراف دولية يخضع لها الطرفان تساهم في تعقيد المشهد.

بينما على مجلس الأمن الدولي ان يخرج بقرارات فاعلة بشأن الصراع فإما يلزم الطرفين أو عليه أن يقدم الطرف المعرقل.

بالمقابل فإن على الدول الراعية للحوار أن تكون صادقة في دعمه لأن الواقع أثبت أن أي طرف لن يستطيع الحسم العسكري بتبعاته المكلفة.

والشاهد ان كل طرف يعتبر أن الحرب جزء من التكتيك ويخْشى أن يترك يده من على الزناد فيتحول إلى لقمة سائغة بيد الخصم.

وكلما اقترب موعد الحوار اشتدت المعارك، فالكل متمسك بالمعارك وبالحوار أيضاً وهذه المشكلة.

فضلاً عن «إن بقاء اليمن ذاته اليوم على المحك. ففي الوقت الذي تتشاحن فيه الأطراف المختلفة وتراوغ سياسياً.. يحترق اليمن».

تداعيات الحرب سطت على الذكرى

30 نوفمبر في ظروف استثنائية واحتفاليات في عدن وصنعاء وتعز

خرج الآلاف في عدن بحشود جماهيرية ضخمة احتفالاً بذكرى «30 نوفمبر»، -الاثنين- وشهدت المدينة التي يقيم فيها الرئيس عبدربه منصور هادي، مهرجاناً جماهيرياً احتفاءً بالذكرى الـ48 للاستقلال، وأقيم المهرجان الاحتفالي، الذي نظمته فصائل «المقاومة» و«الحراك الجنوبي» في ساحة العروض بمديرية خور مكسر، واحتشد المشاركون من المدينة ومحافظات جنوبية أخرى.

ورفع المشاركون لافتات تحتفي بالمناسبة، ورايات دولة الشطر الجنوبي لليمن سابقاً، فضلاً عن رايات دول في «التحالف العربي»، وتخلل المهرجان عرض عسكري رمزي لكتائب من «المقاومة» والجيش الموالي للشرعية.

في المقابل، أقام أنصار الله الحوثيون وحلفاؤهم عصر الاثنين مهرجاناً إحياء لذكرى الاستقلال، بحضور رئيس اللجنة الثورية العليا، للجماعة، محمد علي الحوثي، الذي ندد بالتحالف العربي، وتخلل المهرجانَ عرض عسكري رمزي.

كذلك خرج المئات من شباب مدينة تعز صباح الاثنين رغم المعارك والحصار -في فعالية حاشدة احتفاء بذكرى 30 نوفمبر المجيد ورفع المشاركون العلم اليمني الوطني ولافتات تشيد بصمود المقاومة الشعبية.

ويحتفل اليمنيون عامة بذكرى جلاء آخر جندي بريطاني من جنوب البلاد في 30 نوفمبر عام 1967، ويعتبر العيد الرئيس في البلاد الى جانب أعياد ثورتي 26 سبتمبر و14 أكتوبر التحريريتين. إلا ان الذكرى الـ48 للاستقلال سيطرت عليها تداعيات الحرب بشقيها فيما بدا الأمر منعكساً في نفوس الناس بشدة هنا وهناك.

ذلك ان الذكرى الثامنة والأربعين لاستقلال جنوب اليمن عن الاحتلال البريطاني، حلت في ظروف متغيرة ومتبدلة يمر فيها اليمن بشكل عام والجنوب بشكل خاص. وهي ظروف لها حساسيتها الخاصة والعميقة لا شك.!

فيما استعد الجنوبيون لإقامة فعالية الاحتفالية وهم يرفعون شعارات «الاستقلال» و«الانفصال»، وسط ظروف استثنائية، وكان واضحاً ان عدن تجمع التناقضات بداخلها، بعدما تحولت إلى عاصمة مؤقتة ومقر لإقامة الرئيس عبد ربه منصور هادي ومقر للحكومة الشرعية.

في حين توجه الجنوبيون للاحتفال بهذه المناسبة وهم يرون أنهم يعيشون ما يقولون إنه «الاستقلال الثاني» للجنوب، بعد تمكّن «المقاومة الشعبية» في الجنوب، بمساعدة من التحالف العربي وقوات الشرعية، من طرد ميليشيات الحوثيين وقوات الرئيس المخلوع علي عبدالله صالح بعد حرب استمرت لما يقارب الستة أشهر عاشها الجنوب، وهو ما يعتبره بعض الجنوبيين «تحرراً من الاحتلال الشمالي» بحسب وصفهم.

وفي الاحتفال جدد المشاركون تمسكهم بمطالبهم في فك الارتباط بالمحافظات الشمالية بعد وحدة سياسية وصفت بالفاشلة بين شطري البلاد قبل 25 عاماً.

ووقعت كل من جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية في الجنوب والجمهورية العربية اليمنية في الشمال على اتفاقية وحدة اندماجية في الشطرين في 22 مايو عام 1990 تحت مسمى الجمهورية اليمنية، لكن الجنوبيين شكوا كثيراً من تمييز يمارس ضدهم.

وفي العام 1994 انقلب نظام الحكم السياسي في صنعاء بقيادة الرئيس علي عبدالله صالح وبدعم من حلفاء عسكريين وقبليين ودينيين على مواثيق الوحدة وأطرافها الموقعة وفي المقدمة الحزب الاشتراكي اليمني وأعلنوا حرباً على المحافظات الجنوبية بحجة مطالبتها بفك الارتباط.

ومارست السلطات منذ ذلك العام سياسات الضم والإلحاق وتعمدت القضاء على كل مقومات الدولة وحولتها الى غنيمة حرب كما قادت عمليات اغتيال واسعة طالت أبرز القيادات السياسية والعسكرية والثقافية في البلاد.

وبدأت المحافظات الجنوبية بتصعيد احتجاجاتها ضد الظلم الذي لحق بأبنائها خصوصاً عقب تسريح آلاف الخبرات والكوادر الجنوبية من وظائفهم وأعمالهم في السلكين المدني والعسكري وإحالتهم الى التقاعد القسري.

واستمرت المحافظات الجنوبية برفضها ممارسات نظام صنعاء القمعي والتسلطي حتى أعلنت عن كيان يمثل قضيتها العادلة في فك الارتباط والعودة الى ما قبل عام 1990 وهو الحراك السلمي الجنوبي عام 2007 وصولاً الى إعلان المقاومة الجنوبية التي انتصرت مؤخراً على ميليشيات الحوثي ورئيس النظام السابق.

وبحسب مراقبين زادت الحرب التي شنّها الحوثيون وقوات صالح على الجنوب، من قناعة الكثير من الجنوبيين بـ«ضرورة الانفصال عن اليمن واستعادة دولتهم السابقة»، بعد الاعتداءات التي تعرّضوا لها من الميليشيات في تلك الحرب، وقدّموا خلالها آلاف القتلى والجرحى من مقاتلين ومدنيين.

هيومن رايتس: «التحالف لم يحقق في غاراته غير القانونية»

قالت منظمة «هيومن رايتس ووتش» الحقوقية إن التحالف بقيادة السعودية لم يحقق في غاراته الجوية التي يبدو أنها غير قانونية، والتي قتلت مئات المدنيين – حسب تعبيرها.

وأوضحت في تقرير صادر عنها هذا الأسبوع أن الولايات المتحدة مُلزمة بالتحقيق في الهجمات التي كان لها دور فيها، والتي يُزعم انتهاكها لقوانين الحرب.

واستعرضت المنظمة في تقرير بعنوان «ما الهدف العسكري الذي كان في بيت أخي؟: غارات التحالف الجوية غير القانونية في اليمن» 10 غارات جوية للتحالف أسفرت عن مقتل ما لا يقل عن 309 مدنيين وإصابة أكثر من 414 آخرين بين أبريل وأغسطس 2015.

وطبقاً للأمم المتحدة، فأغلب المدنيين الـ2600 الذين قُتلوا منذ بدأ التحالف حملته العسكرية ضد الحوثيين آواخر مارس قضوا نحبهم جراء غارات جوية للتحالف.

وقال التقرير: لا تعلم هيومن رايتس ووتش بأية تحقيقات تجريها السعودية أو أعضاء آخرين بالتحالف، أو الولايات المتحدة، في هذه الغارات الجوية أو غيرها من الغارات الجوية التي يُزعم كونها غير قانونية، كما لا تعلم بأية تعويضات قُدمت للضحايا أو لأسرهم.

وقال جو ستورك، نائب المدير التنفيذي لقسم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: «عدم استعداد التحالف لإجراء ولو تحقيق واحد في الغارات الجوية الكثيرة التي يُرجح كونها غير قانونية هو أمر صادم. في حين ربما كان لدى التحالف أسلحة متقدمة ودعم الولايات المتحدة، يعتبر التزامه بقوانين الحرب بدائياً في أفضل الأحوال».

وأكد التقرير ان الغارات الجوية أصابت بنايات سكنية وأسواقا ومصنعا وسجنا مدنيا، لكن لم تجد هيومن رايتس ووتش في أي من هذه الوقائع دليلاً على وجود هدف عسكري، أو خلصت إلى أن الغارة أخفقت في التمييز بين المدنيين والأهداف العسكرية.

وذلك حسب بحوثها الميدانية في محافظات إب وعمران وحجة والحديدة وتعز والعاصمة صنعاء، وإفادات الضحايا والشهود والمسعفين والأطباء.

وأضاف: جمعت هيومن رايتس ووتش أسماء 309 أشخاص -199 رجلاً، و43 امرأة، و67 طفلاً- قُتلوا في الهجمات، ويُعتقد أنهم جميعا من المدنيين. لم ترد السلطات السعودية على طلبات هيومن رايتس ووتش المتكررة بالإحاطة بمعلومات حول الغارات الجوية العشر.

وتطرق التقرير الى دعم من المملكة المتحدة وفرنسا للتحالف ببيع أسلحة للسعودية ولدول أخرى في التحالف. موضحاً ان الولايات المتحدة أعلنت مؤخراً بيعها قنابل تُقصف جواً للسعودية وللإمارات.

وقال التقرير: بموجب قوانين الحرب، لا يحق لأطراف النزاع إلا مهاجمة الأهداف العسكرية مطالباً الأطراف المتقاتلة، أثناء تنفيذ الهجمات، اتخاذ جميع الاحتياطات المستطاعة لحصر وتقليل الضرر اللاحق بالمدنيين والأعيان المدنية.

وشدد التقرير على أهمية أن تكون الأسلحة المستخدمة وطريقة تنفيذ الهجوم كفيلة بالتمييز بين الأهداف العسكرية والمدنيين. معتبراً الهجمات التي تفتقر إلى أهداف عسكرية ظاهرة والهجمات التي تؤدي لضرر بالمدنيين هجمات عشوائية وغير قانونية مؤكداً أن على أطراف النزاع تفادي الانتشار في مناطق مزدحمة بالسكان، وأن يُبعدوا المدنيين قدر الإمكان عن أماكن تواجد قواتهم العسكرية.

وأضاف: لم يكن واضحاً في حالات عدة إذا كانت قوات حوثية وقوات موالية قد اتخذت تدابير كافية لإبعاد المدنيين عن أماكن تخزين الذخائر أو تمركز القوات.

وأعربت هيومن رايتس ووتش عن قلقها إزاء استخدام التحالف بقيادة السعودية لأسلحة متفجرة ذات نطاق تأثير واسع في مناطق مأهولة. موضحة ان السلاح الذي يضرب منطقة نصف قطرها عشرات أو مئات الأمتار سيتسبب لا محالة في قتل وإصابة المدنيين إذا استُخدم في مناطق مأهولة.

وأوضحت في تقريرها ان على «مجلس الأمن» تذكير جميع أطراف النزاع اليمني بأن من ينتهكون القانون الدولي لحقوق الإنسان وقوانين الحرب قد يخضعون لمنع سفر وتجميد أصول. وانه على مجلس الأمن إنشاء آلية تحقيق دولية مستقلة للتحقيق في انتهاكات قوانين الحرب المزعومة من قبل جميع أطراف النزاع.

وقال جو ستورك: «لا يحرك مجلس الأمن أو مجلس حقوق الإنسان ساكناً فيما تقتل قنابل التحالف المدنيين. على المجلسين الأمر بفتح التحقيقات التي أحجمت عنها الأطراف المسؤولة عن هجمات يظهر بوضوح أنها غير قانونية».

الثوري
جريدة الحزب الاشتراكي اليمني
مدير التحرير
إبراهيم غانم
سكرتير التحرير
فتحي أبو النصر

كي مون: جميع الأطراف ترتكب انتهاكات و80% من السكان بحاجة إلى مساعدات

أكد الأمين العام للأمم المتحدة، بان كي مون أن الصراع في اليمن يتسبب في وقوع عدد كبير من الضحايا المدنيين، مؤكداً أن كل الأطراف ترتكب انتهاكات للقانون الإنساني الدولي والقانون الدولي لحقوق الإنسان، حيث أن 80% من السكان بحاجة إلى مساعدات إنسانية.

جاء ذلك خلال لقاء الأمين العام مع نائب رئيس الجمهورية خالد بحاح، على هامش قمة المناخ المنعقدة بباريس يوم الاثنين.

وذكرت الأمم المتحدة (المركز الإعلامي) أن الأمين العام بان كي مون «حث الحكومة اليمنية والحوثيين على الانخراط في الحوار دون شروط مسبقة في أقرب وقت ممكن، وذلك من خلال المحادثات في جنيف التي ينظمها مبعوثه الخاص إلى اليمن، إسماعيل ولد الشيخ أحمد..

وأعرب بان كي مون عن قلقه إزاء استمرار الصراع في اليمن والأزمة الإنسانية البائسة في البلاد نتيجة لذلك، على الرغم من الدعوات القوية من المجتمع الدولي لوضع حد للأعمال العدائية.

وشدد بان كي مون على أهمية أن تضمن كل الأطراف الوصول دون عائق للعاملين في المجال الإنساني.

نظام صنعاء: السلطة ولو شطرية

السلطة التي ستعقب الحرب وعلى رأسها هادي هي لدى نظام صنعاء، خصوصاً علي صالح، غريم يتجسد فيها الجنوب أولاً وإذا لم يستطع إسقاطها فسيرد لها الصاع بشن قتال لفرض الانفصال.

خالد عبدالهادي

بات واضحاً أن سلطة صنعاء تركز استراتيجيتها المرحلية على إحكام سيطرتها على المحافظات التي كانت تشكل جغرافية الجمهورية العربية اليمنية والاستماتة في القتال دونها حتى تجد حلاً.

وتبعاً لذلك، تستميت قوات علي صالح وعبدالملك الحوثي عند الحدود الجغرافية السابقة لمحافظة تعز مع محافظة لحج وفي مناطق التماس بين إب والضالع وكذلك هو الأمر في المناطق بين مارب وشبوة وبين البيضاء وأبين.

فبدلاً من تشتيت قواها في الجغرافيا الوطنية كلها دون القدرة على السيطرة عليها بل وفقدان السلطة كاملة، يدرك نظام 21 سبتمبر أن الاحتفاظ بالسيطرة على المحافظات الشمالية هو وحده ما يضمن له البقاء على قيد الحياة السياسية والمساومة بشأن حجم دوره المستقبلي.

ولا يعني انحسار سيطرة هذا النظام لتنحصر في ما كان يحكمه قبل 1990 أنه قد صرف اهتمامه باجتياح المحافظات الجنوبية وحكم البلاد كلها بالقوة، لكن تيقنه من عجزه عن البقاء هناك أو مواصلة الحرب اضطره إلى الاحتفاظ بما هو ممكن.

بصرف النظر عما ينطوي عليه هذا القرار الذي يعكس واحدة من حقائق نظام صنعاء بوصفه انفصالياً تقسيمياً، فهو دليل استجابة عالية من هذا النظام للأخطار التي تحيط به وتهدد مصيره.

وهو بهذا التفكير يعقد مهمة استعادة السلطة على الحلفاء العرب وحكومة الرئيس عبدربه هادي، على الصعيدين الميداني والسياسي.

فلجوئه إلى الحيلة الشطرية في القتال الراهن، يخوض نظام صالح والحوثي مراناً على فصل البلاد والتحصن في معاقله مع خوض قتال طويل الأمد إذا أخفق التحالف بقيادة السعودية وقوات هادي في إلحاق هزيمة صريحة به.

وإذا كان تحالف صنعاء قد أخفق في دفع هادي إلى التهديد بالانفصال أو التلويح به على الرغم من سياسة حافة الهاوية التي اُستخدمت ضده منذ 21 سبتمبر 2014 فإن الأول هو من سيتخذ من الانفصال ورقة ابتزاز وإضعاف لسلطة الرئيس.

فهذا التحالف هو انفصالي تجزيئي في صميمه وإذا لم يستطع حكم البلاد كلها فهو على استعداد أن يتهافت في سلوكه التقسيمي إلى حد القروية الضيقة وبسط سلطته على أضيق نطاق جغرافي ممكن، يبقيه حاكماً فحسب.

بعد طرد قوات صالح والحوثي من عدن في يوليو الماضي، كان متوقعاً أن يلوذ هذان السفاحان بشطرية ما قبل 1990لوضع شيء جزئي في اليد بدل خسارة الكل.

كان صالح رئيساً حين انطلقت حركة الاحتجاجات الجنوبية في 2007 الرافضة لسياسات نظامه التمييزية ضد تاريخ الجنوب السياسي وحقوق مواطنيه والمطالبة بالعودة إلى ما قبل وحدة مايو 1990.

لذا فالسلطة التي ستعقب الحرب وعلى رأسها هادي هي لدى نظام صنعاء، خصوصاً علي صالح، غريم يتجسد فيها الجنوب أولاً وإذا لم يستطع إسقاطها فسيرد لها الصاع بشن قتال لفرض الإنفصال.

وثانياً، سيرى نظام صنعاء بفرعه الذي يقوده صالح أي انتصار عسكري لسلطة هادي في الحرب الراهنة ثأراً جنوبياً لاجتياح المحافظات الجنوبية عام 1994، ولذلك سيعمل على ألا يتحقق هذا السيناريو ولو تطلب الأمر أن يتحصن في أضيق نطاق ممكن من معاقله ولا يسلم بهذه السلطة.

وتتماسك فرضية أن يلوذ الرئيس المعزول وحلفاؤه بالتجزئة الشطرية كلما عثرنا على عامل جديد، يصب في تعزيز إمكانية أن يقدم هؤلاء على هذا الخيار.

ولقد بدا خلال الأسبوعين الأخيرين كيف أن نظام 21 سبتمبر مطمئن إلى هذا الخيار كما لو أنه قد حصن جغرافية سلطته المستقبلية بنقل الحرب إلى حدودها الشطرية القديمة مع الجنوب وتفرغ لإدارة شؤونه الداخلية عبر سلسلة من الأنشطة والخطوات التي أقدمت عليها أعلى هيئة اصطنعها انقلاب 21 سبتمبر وأوكل لها ملء الواجهة.

فقد عقد رئيس ما أطلق عليها انقلاب 21 سبتمبر «اللجنة الثورية العليا» لقاءات بأكاديميين وزار مدارس. وأكثر من ذلك، اقتربت سلطة صنعاء من إسكات الصحافة على نحو مطلق بعدما صادرت نسخ صحيفة الوحدوي الصادرة عن التنظيم الناصري قبل أن تخطر إدارات المطابع بالامتناع عن طبعها.

كذلك وضعت وزارة الإعلام الخاضعة لسيطرة سلطة سبتمبر طلبات جديدة أمام «الثوري» حتى تسمح بطباعتها.

وهاتان الصحيفتان هما آخر مطبوعتين تصدران عن الصحافة الحزبية والأهلية التي قضى عليها صالح والحوثي في أقل من عام.

ومن السهل ملاحظة أن سلطة صالح والحوثي حظيت بانفراجة مؤقتة، جراء تكتيكها القاضي بنقل الحرب إلى خارج معاقلها وربما أسهم في هذه الانفراجة ترتيبات دولية، فخفت وطأة القصف التي كان كانت مقاتلات التحالف العربي تشددها على ما يُعتقد أنها أهداف عسكرية ورست البواخر محملة بالوقود، وأخذ قادة حوثيون والرئيس المعزول نفسه يجولون في المدن ويطالعون في وجوه الآخرين بلا خوف.

وبينما بدت السلطة في صنعاء على ذلك النحو من تحديد أولوياتها والمضي في تنفيذ خياراتها، برهن الرئيس هادي مرة أخرى على أن قراراته ما تزال تفتقر إلى التماسك المطلوب: لقد أجرى تعديلاً حكومياً محدوداً كاد يفجر أزمة مع رئيس الحكومة، نائب الرئيس خالد بحاح.

وعين الرئيس الثلاثاء الماضي عبدالملك المخلافي وزيراً وحسين محمد عرب وزيراً للداخلية وصلاح الشنفرى وزيراً للنقل ومحمد عبدالمجيد قباطي لحقيبة الإعلام.

رئيس الحكومة الذي لم تكن له كلمة في التعديل، كما يبدو، تراجع من المعارضة الصريحة لقرار الرئيس إلى إبداء تحفظ ضمني حياله.

وكتب بحاح على صفحة له في موقع فيسبوك «نحن في مرحلة استثنائية للغاية، وعلينا ألا نسمح للخطأ أن يمر وأن يتكرر».

مبادرة الاشتراكي:

الشروع بمناقشة وتصويب مسودة مشروع الدستور الاتحادي وفقاً لمخرجات الحوار الوطني

الثوري

الاشتراكي يحيي ذكرى عيد الاستقلال المجيد ويشيد بدور المقاومة الوطنية

حيّا الحزب الاشتراكي اليمني ذكرى العيد الوطني الـ48 للاستقلال الوطني المجيد وتحرر الجنوب اليمني من الاستعمار البريطاني في الـ30 من نوفمبر عام 1967.

وتوجه بيان صادر عن الأمانة العامة للحزب إلى كل أبناء شعبنا اليمني بأطيب التهاني والتبريكات بهذه المناسبة الوطنية مشيداً بدور المقاومة الوطنية الراهنة في الشمال والجنوب من أجل استعادة الدولة المخطوفة.

وقال البيان: إن الاستقلال الناجز في الـ30 من نوفمبر عام 1967 يعيد إلى الأذهان التضحيات العظيمة التي قدمها ابناء شعبنا في سبيل الاستقلال والحرية. ويدعونا إلى الوقوف إجلالاً وتعظيماً للشهداء الذين بذلوا دماءهم بغزارة وأرواحهم بسخاء في سبيل الحرية والانعتاق من ربقة الاحتلال الأجنبي ومن مخالب أدواته المحلية.

وتقدم البيان بهذه المناسبة بأسمى آيات التقدير والاعتزاز للأحياء من النساء والرجال الذين خاضوا معارك الثورة العسكرية والسياسية والإعلامية والتنظيمية في سبيل الاستقلال وتوفير شروط بناء دولة مدنية حديثة.

وقال: مثّل يوم الاستقلال الـ30 من نوفمبر 1967 إنهاء لحقبة من أكثر الحقب الزمنية ظلامية في تاريخ الجنوب وفتح آفاقاً رحبة لانطلاقة وطنية جديدة، بقيام جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية التي عملت على إقامة دولة العدل والمساواة لكل مواطنيها، وقاد فيها حزبنا الاشتراكي دولة يسودها القانون، ويتمتع مواطنوها بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وما تزال الحقوق التي نالتها المرأة غير ملحوقة في المنطقة حتى اليوم..

وأكد البيان وفاء الحزب الاشتراكي اليمني لكل تضحيات الحركة الوطنية التقدمية على كامل التراب الوطني ولكل القيم الوطنية والنضالية والإنسانية السامية التي تمثلوها في سبيل بناء دولة وطنية ديمقراطية اتحادية تحقق العدالة والمساواة لكل المواطنين وتكفل لهم الحياة الكريمة التي تليق بإنسانيتهم ونضالهم ومكانتهم في تاريخ عظيم.

واختتم البيان بتوجيه التحايا النضالية إلى المقاومة الوطنية في المناطق والمديريات والمحافظات كافة. وخاطب منتسبيها بالقول: نغتنم مناسبة عيد الاستقلال لنزجي إليكم آيات الفخر والاعتزاز وأنتم تسطرون بنضالكم ودمائكم وأرواحكم مستقبلاً جديداً لشعبنا على طريق استعادة الدولة المخطوفة واستعادة الحرية والكرامة من تحالف الانقلاب والحرب والدمار. راجياً لهم النصر المؤزر وفك حصار مدينة تعز البطلة رمز الفداء والمدنية.

محطة للتأمل

باسم الشعبي

30 نوفمبر.. فلنجعل هذه المناسبة وقفة ومحطة نتوقف عندها لبعض الوقت، لقراءة التجربة الثورية في الجنوب بصدق وموضوعية، وبعيداً عن الشطحات والشعارات وتكرار المكرر.. أين أصبنا؟، وأين اخفقنا؟، ما حجم الإنجاز الذي حققناه لشعبنا، ما هو شكله ومضمونه قياساً لحجم التضحيات الكبيرة..؟، هل نحن بحاجة لتطوير أدوات وأساليب العمل السياسي أم البقاء على ما نحن عليه..؟، هل العمل السياسي والثوري يسيران بخطّين متوازيين، أم أن هناك من يسبق الآخر.. أو أن هناك من يعيق الآخر ويضعفه..؟، هل نحن إذاً بحاجة لتطوير وتغيير أسلوب العمل الثوري أم سيستمر على ما هو عليه..؟، ما المخاطر التي تواجه الحراك والثورة في الجنوب، ما حجمها وشكلها ونوعها..؟، هل هناك خطاب إعلامي وسياسي موحد وهادف، أم ان الخطابين مختطفان ومجيران لصالح قوى أخرى تستخدمهما لضرب الثورة والوحدة الداخلية في الجنوب من الداخل..؟، كيف لنا ان نوجد خطابين إعلاميين وسياسيين متحررين من لعبة المتنافسين على السلطة..؟، أم ان الخطابين عال العال ولا يحتاجان لتقييم وتصحيح وإعادة نظر..؟.

ما حجم مشاركة الحراك في المقاومة ضد ميليشيات الحوثي وعفاش، كيف يمكن قراءة هذه التجربة وتقييمها وما دور الحراك الآن بعد تحرير عدن ومدن جنوبية أخرى؟، هل يقف متفرجاً أم يشارك بإيجابية في تطبيع الأوضاع وإدارة الأمور ومنع إعادة انتاج نظام عفاش من جديد..؟، كيف يمكن الحفاظ على المقاومة الجنوبية ومنع تفكيكها وتشويهها والتلاعب بها؟، هل فكرة دمجها في الجيش فكرة صائبة تخدم المقاومة والجنوب أم لا..؟، ما البدائل المتاحة للحفاظ على المقاومة إذاً وتوحيد مكوناتها وخطابها وقيادتها؟، أم إننا سنجعل المقاومة تسير على نهج تجربة الحراك.. تعدد المجالس والمكونات والزعامات والخطابات وبالتالي تصادم الإرادات والأهداف الصغيرة للرموز وانعدام الرؤية؟.

كيف يمكن تقييم علاقة الحراك بدول التحالف؟، هل هناك جسور تواصل وطنية وحقيقية توضح وتشرح بموضوعية الوضع في الجنوب وعدالة القضية الجنوبية وتطلعات الشارع الجنوبي، أم إننا غير مكترثين بالتواصل مع الخارج لأن ذلك لا يعنينا والقرار قرارنا كما يشطح البعض..؟.

ما الصورة النمطية المرسومة عن الحراك لدى الخارج؟، هل هي إيجابية أم سلبية؟، كيف يمكن تغييرها ان كانت سلبية وكيف يمكن تعزيزها ان كانت إيجابية؟، ماهي أدواتنا وأساليبنا المتبعة لتحقيق ذلك الهدف؟.

ماذا تتطلب المرحلة الراهنة بعد قراءة كل المتغيرات المحيطة بنا يمنياً وعربياً.. هل تحتاج عملاً ثورياً مكرراً أم متغيراً ومتجدداً.. أم عملاً سياسياً ناضجاً برؤية جديدة ومتجددة وأدوات مختلفة، أم تحتاج الاثنين معاً؟، هل الحراك بحاجة لعقد تحالفات جديدة مرحلية أو دائمة مع القوى الوطنية في الجنوب لإيجاد سياق سياسي وتنظيمي منظم أم انه ليس بحاجة لذلك..؟، هل هناك رؤية للتعامل مع القوى الدينية المتشددة ومنعها من العبث بالجنوب، أم اننا ننتظر الآخرين كي يتعاملوا معها وفق رغباتهم؟، ثم كيف يمكن التعامل مع القوى الاسلامية السياسية المعتدلة، نقاطعها ونشيطنها أم نمد أيدينا إليها وفق القواسم والخيارات المشتركة التي تخدم قضيتنا ومدننا المحررة..؟، كيف يمكن التعامل مع الوضع القائم في حضرموت وعاصمتها، هل نتركه كما هو أم نطور أساليب جديدة ومبدعة في رفضه بالشراكة مع قوى مجتمعية مختلفة حتى نحقق تطلعات أبناء حضرموت ونمنع وقوعها بالكامل في أيادي القوى المتطرفة أم أن ما يحدث في حضرموت لا يهم الجنوبيين بقدر ما يهم أبناء حضرموت بمفردهم؟.

أسئلة كثيرة تواجهنا في الجنوب ونحن نقف أمام هذه المناسبة العظيمة والملهمة، نتمنى ان نجيب عليها بصدق ووضوح ومسؤولية.

لحظات إنزال العلم البريطاني استعداد للرحيل.

لا مزايدة على القضية الجنوبية ولا على الوحدة

رياض باوزير

يقترن نوفمبر هذا العام بمحطات عديدة ومعقدة. ومع ذلك لا يمكن القبول بأية مزايدة أو متاجرة من أي طرف كان بالقضية الجنوبية أو بالوحدة. ذلك ان الاستقلال لم يكن سوى خطوة على طريق استعادة الوحدة، ولن يكون الاحتفال الحقيقي بذكراه إلا تعزيزاً للوحدة الوطنية وتأكيداً على ديمومتها.

بينما سيظل الاستقلال عن الاستعمار قيمة عظيمة ومقدسة وحلماً تاق الى تحقيقه كل الرواد الأوائل من أبناء شعبنا اليمني شمالاً وجنوباً.

والثابت أن النسيج الاجتماعي الواحد للشعب اليمني لا يقتصر عمره على مدى ربع قرن من الوحدة، بل هو نتاج لانصهار طبيعي في إطار شعب واحد كان مندمجاً على الدوام.

ثم أن دعاة التجزئة والاستغلال تارة تحت شعار إعادة دولة الجنوب، وتارة باسم المركزية الاستئثارية والتفيد باسم الشرعية الوحدوية الإلحاقية، إنما يبحثون عن سراب واهم وعن مصالح ذاتية وشخصية وليس عن مصالح عامة ووطنية عادلة لليمنيين شمالاً وجنوباً.

يا نوفمبر!

د. منصور القاضي

(قل لسبتمبر ولأكتوبر: (كلٌ) منّا....)

الثلاثون من نوفمبر – مناسبة وطنية يمنية بامتياز، إذا ما تأملنا بعمق إلى قوام الوفد اليمني المحاور في جنيف عشية الاستقلال مع وفد حكومة الاستعمار البريطاني.

وجوهٌ يمنية من مختلف جغرافيا اليمن... وعندما اشترط وفد الاستعمار تسمية الدولة المستقلة باسم الجنوب العربي، رفض الوفد اليمني هذا الاشتراط وثبت في وثيقة الاستقلال اسم الجمهورية اليمنية الفتية التي توحدت في إطارها كل سلطنات ومشيخات الجنوب المفككة. وانتزعت مفهوم الوحدة الوطنية اليمنية حينها من أرشيف التأريخ ومنذ عقود كثيرة من الزمن، حيث كانت البذرة الأولى على طريق الوحدة الوطنية الشاملة لكل التراب اليمني، التي جاءت ثمارها في اللحظة التاريخية المناسبة، التي تمكنت من خلالها قوى الحركة الوطنية اليمنية من الأخذ بزمام المبادرة والشروع في العمل على التسريع بتحقيق الوحدة من خلال تقديم التنازلات الكبيرة والمؤلمة (الدولة الوطنية) في الجنوب بكل مقوماتها على أمل أن تبنى الدولة الوطنية الديمقراطية القوية والعادلة وتزول كل معاناة اليمنيين السابقة ويعُم السلام والشراكة والتوافق والبناء.

وفي مايو 90/22م أعلنت الجمهورية الفتية كحلقة تالية لسابقتها وشاملة لكل تراب اليمن، حتى تسارعت الأحداث واستدارت دورة التأريخ سلباً لتُقطف تلك الثمار وتُقوض مشروع الدولة بدورة حرب جديدة كشفت عمّا ترمي إليه قوى الضم والاستعلاء وإدخال البلاد في دوامة النزاعات الداخلية كانت حلقتها الاولى حرب صيف 94م.

وكانت القشة التي قصمت ظهر البعير. فلا يحق لكم ان تحتفلوا زيفاً بهذه المناسبة الخالدة، لطالما ناصبتموها العداء تماماً مثلما ناصبتم العداء لسبتمبر وأكتوبر، ولكم أن تتواروا ليحدث التغيير ويستقيم حال هذا الشعب.

كي لا يكون الحراك كصرخة في واد

بسام المفلحي

يبقى الحراك الجنوبي تجربة نضالية ثورية، حمل خلال مسيرته الكثير من النجاحات كما رافقت تلك المسيرة أيضاً الكثير من الإخفاقات والأخطاء، وهنا أتعجب إصرار الجنوبيين بمختلف انتماءاتهم وتوجهاتهم السياسية تعمدهم عدم الاستفادة من تجاربهم السابقة.

فبالرجوع إلى تجربة الحراك وإذا ما تأملنا في واحدة من أهم الأخطاء التي وقع فيها -في تقديري الشخصي- انه لم يتنبه مبكراً لأهمية الاعتراف والتمييز بين القيادة الميدانية المسؤولة عن تنظيم الجماهير وحشدها وتوجيهها لمواصلة الالتفاف حول مشروعها الثوري، وبين القيادة السياسية التي يقع على عاتقها حمل الملف السياسي لمشروع الجماهير الثوري وترجمة تلك الجهود الجماهيرية والتنظيمية لتحقيق مكاسب سياسية من شأنها خلق حلول عملية للقضية الجنوبية.

ورغم تغني كل مكونات الحراك حينها بأن القضية الجنوبية هي قضية سياسية بامتياز، إلا أن السياسة ظلت غائبة بل ظلت هي الحلقة المفقودة في أداء جميع تلك المكونات.

ولأننا كجنوبيين نتعمد عدم الاستفادة من تجاربنا كما أسلفت، وأحياناً نصر على تكرار أخطائنا. نجد المشهد يتكرر اليوم مع قوى المقاومة الجنوبية وبمسمى آخر مجالس المقاومة الجنوبية التي تبدو هي الأخرى غير قادرة على التمييز بين الدور المنتظر منها بعد معارك التحرير والمتمثل بقدرتها على تنظيم صفوفها حتى تتمكن من الإمساك بزمام الأمور في الجانب الأمني والعسكري، وبين أهمية الإسراع في إيجاد هيئة سياسية للمقاومة الجنوبية، هي من يفترض بها أن تمثل الحامل السياسي للقضية داخلياً وخارجياً طالما وان قوى المقاومة لا تعترف بالسلطة والحكومة الشرعية حتى الآن كحامل سياسي لقضية الجنوب.

أخيراً علينا أن نعي جيداً بأنه مهما بلغت التضحيات والخسائر التي قدمها ويقدمها وسيقدمها الجنوبيون ومهما وصلت معاناتهم ما لم يتمكنوا من صنع عمل سياسي واع ومنظم قادر على مواكبة تحديات المرحلة ومعطياتها الراهنة فإنهم سيظلون قابعين في أماكنهم لن يتقدموا قيد أنملة نحو هدفهم المنشود وستظل كل الاجتهادات الفردية والعشوائية مرهقة لأصحابها قبل ان تكون معطلة للقضية وسيبقى مصيرها كمصير صرخة أطلقت في واد.

..ومجلس تنسيق اشتراكي الجنوب يحيي الجماهير التي احتشدت في عدن لإحياء الذكرى

حيت الهيئة القيادية لمجلس تنسيق منظمات الحزب الاشتراكي اليمني في الجنوب أبناء الجنوب كافة بمناسبة ذكرى الاستقلال الـ48 للثلاثين من نوفمبر 1967.

وفي بيان صادر عنها قالت: ان هذه المناسبة الوطنية المجيدة كانت خلاصة حقيقية لنضال شعبنا خلال فترة كفاحه الطويل والمتوج بالكفاح المسلح لأكثر من اربعة أعوام منذ فجر ثورة 14 أكتوبر 1963 حتى انتزاع الاستقلال الوطني الناجز يوم 30 نوفمبر 1967.

وذكر البيان ان هذه الذكرى تأتي هذا العام بعد أن تمكنت المقاومة الشعبية في الجنوب وبدعم ومشاركة دول التحالف العربي بقيادة السعودية و الامارات من تحقيق انتصارات كبيرة وهامة على ميليشيات علي صالح والحوثي ودحرهم من معظم مناطق الجنوب.

وترحمت الهيئة القيادية لمجلس تنسيق منظمات الحزب الاشتراكي اليمني في الجنوب على أرواح الشهداء الذين سقطوا في درب التحرر والانعتاق منذ فجر ثورة 14 أكتوبر 63م، وحتى اليوم بمن فيهم الشهداء من أشقائنا في المملكة السعودية والإمارات العربية المتحدة، متمنية الشفاء العاجل للجرحى، والحرية للأسرى، والنصر لمن يناضلون في سبيل الحرية والعزة، وبناء دولة النظام والقانون.

وتوجهت بالتحايا الخالصة للجماهير المحتشدة في ساحة الحرية في العاصمة المؤقتة عدن، والتي جاءت لإحياء ذكرى الاستقلال كتعبير عن إصرارها على نيل حقها في بناء دولتها على أرض الجنوب كاملة غير منقوصة، موجهة الدعوة للقيادة السياسية ممثلة بالرئيس عبدربه منصور هادي، ورئاسة الوزراء برئاسة بحاح إلى ضرورة التفاعل مع الوضع السياسي والعسكري الراهن.

ودعت الحكومة سرعة ممارسة مهامها وتفعيل مؤسساتها ومرافقها للقيام بواجباتها تجاه المواطنين فقد ضاقوا ذرعاً بسبب انعدام الخدمات حتى في حدودها الدنيا ووضع حد للفساد المتصاعد والسوق السوداء وغيرها من اشكال الفساد.

قوة القانون

محمد سعيد عبدالله

ظل جنوب اليمن مجزأً إلى سلطنات ومشيخات وإمارات، ونال استقلاله الوطني في 30 نوفمبر 1967، بعد ثورة شعبية مسلحة وحدته من أقصى مناطق حوف في محافظة المهرة حتى جزيرة سقطرى وباب المندب بجزره المختلفة. واستمر موحداً أرضاً وإنساناً متعايشاً مع بعضه بفضل نضال الحركة الوطنية والعمالية ودولة النظام والقانون التي قامت على أراضيه كافة، رغم التركة الاستعمارية الثقيلة وما خلفته من فقر وتخلف اجتماعي وتعليمي وثقافي، وما حدث من خلافات وصراعات، لكنه ظل متماسكاً موحداً ومدافعاً عن استقلاله يناضل من أجل التقدم والعدالة الاجتماعية تقوده دولة مدنية لكل أبنائه.

وبقوة القانون، تمكنت دولة اليمن الديمقراطية من القضاء على الثارات القبلية، ولم تقع أي حادثة ثأر قبلي منذ الاستقلال حتى يوم تحقيق الوحدة في 22 مايو 1990. فكان من منجزات حلفاء حرب صيف 1994، المنتصرين عسكرياً على الجنوب، أنهم عملوا على استدعاء الماضي بخصوماته وثقافاته المختلفة، وزراعة الثارات السياسية والقبلية بحيث نبشت وأحيت كل ما هو سيئ في الموروث السياسي والاجتماعي، كما رافق ذلك حل مؤسسات وأجهزة الدولة لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية المدنية والعسكرية، واستحوذ المنتصرون عسكرياً على المؤسسات والعقارات والأراضي والثروة كافة، وتم إلغاء القوانين المدنية الضامنة لحقوق المواطن والأسرة والمرأة والمنظمات الجماهيرية، وموروس الإقصاء والتهميش والتكفير والتخوين وتم توظيف الدين لمصالح سياسية، فحدثت مظالم وتشوهات لا تحصى.

الصورة التاريخية تم التقاطها بتاريخ 30 نوفمبر 1967في عدن بعد انتهاء مفاوضات الاستقلال وفي الصورة يظهر المناضل قحطان الشعبي رئيس الوفد والاعضاء المناضلون سيف الضالعي، عبدالفتاح اسماعيل، فيصل عبداللطيف، لكن الوفد تكون أيضاً من اعضاء آخرين ومستشارين مرافقين وكانوا كالتالي الى جانب السابقين : خالد محمد عبدالعزيز ، عبدالله صالح عولقي ، احمد محمد البيشي. المستشارون في الشؤون العسكرية والامنية والفنية : احمد علي مسعد ، عبدالله علي عقبة (مترجم) ، محمد احمد السياري ، حسين بن مسلم المنهلي ، محمد عمر الحبشي ، محمد احمد عقبة ، ابو بكر سالم قطي ، محمد سعيد مدحي ، عادل خليفة والآنسة ملكة عبد اللاه احمد .

تأكيد الهوية الوطنية للجنوب

ندى عبدالسلام

في 30 نوفمبر 1967 أنزلت الامبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس أعلامها بفضل صلابة المقاومة حينها وصمود وتضحيات أولئك الأحرار والشهداء الذين سقطوا في ملاحم النضال والبسالة.

لكن 30 نوفمبر لم يمثل تتويجاً لثورة 14 أكتوبر التي كانت غايتها ليس القضاء على الاستعمار فقط وانما قام بتأكيد الهوية الوطنية للجنوب، من خلال القضاء على المشاريع التفتيتية التي كان يطرحها الاستعمار البريطاني والقوى الممالئة له، بغرض تجزئة الهوية، وانسلاخ بعضها عن البعض الآخر.

ولذلك فإن 30 نوفمبر 1967 يعد انتصاراً للهوية الوطنية اليمنية بولادة جمهورية اليمن في جنوب الوطن بعد انتزاع الاستقلال، ثم انه اليوم المجيد والخالد الذي جاء كثمرة لنضالات جماهيرية خاضتها قوى الثورة ضد الاستعمار البريطاني، وفيه انبلج ميلاد جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية.

الاستقلال وإعلان الدولة تأمين للثورة اليمنية

عارف الدوش

كثر الحديث حول التشكيك بنضالات القوى الوطنية اليمنية من أجل تحقيق الإستقلال الناجز من الحكم «الأنجلوسلاطيني» في الجنوب سابقاً، فمن قائل إن بريطانيا كانت قد قررت تسليم مستعمرة عدن واختارت الجبهة القومية لتسلمها، كونها حينها على خلاف مع مصر عبد الناصر، إلى آخر تلك المقولات التي يتحدث بها ويروج لها من لم يشاركوا في السلطة بعد الاستقلال ولم يكن لهم دور فعال في الكفاح المسلح ضد الاستعمار وأعوانه، مع أنهم يعرفون حقيقة نضال اليمنيين المتواجدين في عدن وغيرها من مناطق الجنوب حينذاك ويعرفون مؤازرة الشمال حينها لثوار 14 أكتوبر المجيدة، ومن لا يعرف أن تعز كانت مركز تسليح وتدريب ودعم لوجستي.

ويعرف من يحاول جاهداً الانتقاص من كفاح ونضال اليمنيين لتحقيق الاستقلال الناجز لجنوب الوطن أن الاستقلال وليس الجلاء كما يحلو للبعض ترديده تحقق بتضحيات وكفاح مسلح شارك فيه جميع شرائح المجتمع اليمني، ويومها كان اليمنيون موحدين، وأمراض التصنيف والتقسيم للشعب لم تكن موجودة وإنما كان الاختلاف يعبر عنه بمشاريع سياسية مَن مع الكفاح المسلح ومن مع التفاوض السلمي والقبول بالحد الأدنى والتاريخ مسجل وموثق والمواقف معروفة وتكلم الناس حولها بوضوح.

وأعتقد أن الباحثين والسياسيين والقادة المناضلين يدركون تطورات الأحداث في اليمن كلها عشية تحقيق الاستقلال الوطني الناجز في الـ30 من نوفمبر 1967 وللتذكير فقط، فقد أدار الوفد اليمني المفاوض في جنيف مفاوضات صعبة مع الاستعمار البريطاني وانتزع استقلالاً ناجزاً حقق السيادة وأعلن دولة اليمن الجنوبية واعترف بها العالم، وأول من اعترف بها وفقاً لما ذكره الرئيس الأسبق علي ناصر محمد في مقابلة له مع صحيفة الأمناء في الذكرى الـ46» لعيد الاستقلال بقوله: «لقد أرسل النظام في صنعاء وفداً إلى الجنوب برئاسة الدكتور حسن مكي وعضوية الأستاذين عبده عثمان ومحمد عبده نعمان لتهنئة القيادة باستقلال الجنوب، وهذا دليل على اعترافهم بجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية وإن كان البعض قد تحفظ على ذلك من القوى التي كانت وما زالت تتحدث عن ضم الفرع إلى الأصل».

وللتذكير أيضاً، فإن صنعاء الثورة والجمهورية تعرضت لحصار دام سبعين يوماً استهدف القضاء على الثورة والجمهورية وقد بدأ إطباق الحصار على صنعاء في 28 نوفمبر 1967 –أي قبيل إعلان استقلال الجنوب بيومين– وهذا الأمر له دلالاته وأهميته وقيمته ولا يمكننا عسف وقائع التاريخ وتفصيله بمقاس معين أو بما يناسب الأهواء والمواقف، فلكل مرحلة تاريخها وظروفها الموضوعية والذاتية.

ويقول الرئيس الأسبق علي ناصر محمد: «أتذكر أننا التقينا أنا والمناضلان فيصل عبد اللطيف الشعبي ومحمد البيشي في القاهرة القاضي عبدالرحمن الإرياني قبل استقلال الجنوب وجرى الحديث حول الوحدة اليمنية ونصح حينها بعدم الاستعجال والبحث عن صيغة مناسبة وشكل من أشكال التنسيق بين الشمال والجنوب، لأن قيام الدولة في الجنوب يمكن أن يشكل عمقاً استراتيجياً للنظام في صنعاء إذا ما تعرض للخطر وممكن أن تكون عدن حاضنة للثوار في الشمال».

ويذكر الرئيس الأسبق القاضي عبدالرحمن الإرياني في مذكراته الجزء الثاني صفحة «617 - 618» حول لقائه مع وفد مفاوضات استقلال الجنوب في القاهرة «كان الكفاح المسلح والخسائر التي مُني بها الاستعمار الإنجليزي قد أقنعته أن السلامة في الانسحاب وإنهاء الإستعمار»، ويضيف القاضي الارياني «وقبل سفري إلى اليمن بأيام جاءني عبدالفتاح إسماعيل الأمين العام للجبهة القومية فيما بعد ومعه محمد البيشي وفيصل الشعبي وتحدثنا طويلاً حول ما ينتظر الساحة اليمنية من استقلال الجنوب واحتمال دخول الشمال في نكسة. وطرحت الوحدة بين الشطرين كواجب فوري وكان هذا هو رأيهم ،مؤكدين أن أول قرار سيصدر من حكومة الاستقلال هو قرار الوحدة مع الشمال .فقلت لهم إن هذا إذا حصل سيشد من عضد الجمهورية في الشمال ولكن معلوماتي تقول إن كثيرين من مناضلي الجنوب لا يريدون الوحدة الفورية وقد يكون على رأس من هذا رأيه الأخ قحطان الشعبي والأخ فيصل».

وفيصل عبداللطيف الشعبي وزير خارجية جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ورئيس وزرائها يقول في مقابلة صحفية مع «يفغيني بريماكوف» المراسل والمعلق لصحيفة البرافدا الروسية ووكالة أنباء نوفستي في 19 فبراير 1969 –أي عقب فك حصار صنعاء– «نحن نعرف أن الشعب في الشمال لا يناضل من أجل اسم الجمهورية وحده، لكن يناضل من أجل التغيير الاجتماعي ولقد أطاح بالحكم الإمامي الذي كان عائقاً في طريق تحقيق هذا التغيير، ونعلم أيضاً أن العديد ممن كانوا في صف الملكيين يعودون الآن إلى صنعاء بل وإلى الحكم محتفظين بامتيازاتهم ورتبهم العسكرية. إن عودة هؤلاء تثير القلق خاصة أن القوى الديمقراطية والضباط والنقابيين والوطنيين في السجون بما يجعل عملية الصد غير متوازنة (...) إن ما نخشاه أن تكون العودة بمثابة حصان طروادة تحقق ما فشل الاستعمار في تحقيقه بواسطة السلاح (...) ونحن مطلعون على مخطط يشير إلى أنه إذا ما تحققت تصفية الثورة في الشمال ستركز الجهود ضد جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية، ومن ينتقص من نضالات اليمنيين لتحقيق الاستقلال الوطني الناجز، يحاول جاهداً إخفاء مواقفه ومداراة كبواته السياسية ليس إلاّ، ويعلن حسرته كونه لم يكن جديراً يومها بالمشاركة في سلطة الدولة الوليدة «جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية» والديمقراطية الشعبية فيما بعد والفرق بين التسميتين أو تعديل التسمية كان وراءه خلاف حول الهوية وحول الوحدة اليمنية والجميع يعرف ذلك والتاريخ مدون وأحداثه ووقائعه مسجلة والمواقف واضحة ولا تحتاج لبيان وتوضيح.

وبحسب تأكيدات الرئيس السابق علي ناصر محمد «أما من لم يشارك في السلطة عام 1967 فالأسباب معروفة وهي ليست بدعة في تاريخ الثورات والذين فاتهم قطار السلطة حينها عادوا والتحقوا بهذا القطار الذي كان يسير بدون فرامل عام 1994 في حكومة التحالف الوطني برئاسة علي سالم البيض ولمدة أربعين يوماً وهذا للتاريخ».

وأخيراً: ليس بعد هذا الوضوح وضوح؛ فالثورة اليمنية شمالاً أو جنوباً كانت من أجل التغيير الاجتماعي لمصلحة الشعب، فتم إعاقة ذلك في الشمال وجاء الاستقلال الوطني الناجز في الـ30 من نوفمبر 1967 وإعلان الدولة الوليدة في الجنوب ليكون رافعة وسنداً لتحقيق التغيير الاجتماعي لمصلحة الشعب أو كما نقل الرئيس السابق علي ناصر عن القاضي الإرياني «عمقاً استراتيجياً للنظام في صنعاء إذا ما تعرض للخطر وممكن أن تكون عدن حاضنة للثوار في الشمال».

الميجر داي مورغان: آخر عسكري بريطاني يغادر عدن .

دورية بريطانية في أحد شوارع كريتر.

عربة عسكرية بريطانية في أحد جبال ردفان.

محطات كفاحية للجبهة القومية حتى إنجاز الاستقلال

عبدالودود شفيق

مع تأسس الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل كانت المحرك الحقيقي للانتفاضة المسلحة في قبائل ردفان التي اندلعت في 13 اكتوبر 1963 ولإحداث الثورة بوجه عام. والحال ان» الإستقلال الوطني في 30 نوفمبر1967 كان تعبيراً واضحاً عن انتصار الشعب اليمني في نضاله ضد المستعمر الذي اغتصب أرضه بالقوة لأكثر من (129) عاماً.. إلا أن السياسيين اختلفوا فيما بينهم فالبعض اعتقد أن الاستعمار لا يمكن طرده إلا بالنضال السلمي والتفاوض والتعاطي مع المشاريع الاستعمارية، التي تبناها وقتها حزب الشعب الاشتراكي الذي انفضت من حوله الحركة العمالية التي التفت حوله في البداية.. بينما اعتبرت بعض القوى بأن الاستعمار الذي اغتصب بلادنا بالقوة لا يمكن أن يتركها إلا بالقوة، وقد مثل هذا الاتجاه على وجه الخصوص حركة القوميين العرب التي اعتمدت خطاباً وطنياً تحررياً وطالبت بميثاقها الوطني بتشكيل جبهة قومية لقيادة الكفاح الوطني ضد الاستعمار، وبالفعل تشكلت هذه الجبهة وقادت نضالاً تحررياً مسلحاً ولأربعة أعوام، حيث تمكنت الجبهة القومية خلال هذه الفترة من طرد الاستعمار البريطاني وكذا توحيد الجنوب الذي كان ممزقاً بين 23 سلطنة ومشيخة وإمارة من أيدي حكام العشائر والاستعمار وتوحيدها في إطار دولة وطنية ديمقراطية شكلت قاعدة انطلاق لحركات التحرر العربية والعالمية ولهذا ناصبتها البلدان الواقعة في فلك المعسكر الغربي الاستعماري العداء.

وتعرضت الثورة في الجنوب آنذاك إلى مؤامرات متعددة استهدفت الإطاحة بها بدءاً بتشكيل جبهة التحرير التي تشكلت امتداداً لحزب الشعب الاشتراكي الذي قاوم بشدة فكرة الكفاح المسلح في البداية وشن حملة إعلامية ظالمة ضد الجبهة القومية والقوى التحررية المتعاطفة معها.

وفي محاولة انقلابية ضد الثورة فرضت الاستخبارات المصرية والقوى الإقليمية الداعمة لها الدمج القسري الذي تم بين الجبهتين القومية والتحرير إثر البيان الانقلابي في 13يناير 1966 إلا أن هذا القرار استفز حفيظة فدائيي ومناضلي الجبهة القومية الذين نظموا انقلاباً مضاداً عبر قادة الفصائل الفدائية في عدن يوم 14أكتوبر من العام ذاته للإطاحة بهذا المشروع.

ولم يكن هذا الصراع الدموي المسلح بعيداً عن الحركة العمالية التي لعبت دوراً أساسياً في قيادة النضال الوطني صوب التحرر والاستقلال الكامل من نير الاستعمار وأدى هذا القتال بين الجبهتين إلى استشهاد اثنين من أبرز القادة النقابيين هما حسين علي القاضي رئيس المؤتمر العمالي اللصيق بحزب الشعب وجبهة التحرير وعبدالله السلفي اللصيق باتحاد الشعب الديمقراطي والجبهة القومية.

إلا أن الأحداث تسارعت واندلعت الجولة الأولى من الاقتتال الأهلي في شهر يوليو 1967 بعد أيام قليلة من سيطرة الجبهة القومية على مدينة كريتر التي كانت تمثل بعداً استراتيجياً في الاستراتيجية الاستعمارية وكانت سيطرة الجبهة القومية على كريتر والاحتفاظ بها أكثر من 15 يوماً انتصاراً بامتياز على الاستعمار والقوى المرتبطة به والمعبرة عن مشاريعه، وعلى إثر ذلك باشرت جبهة التحرير باغتيال الكوادر التي كانت تشكل المفاصل الأساسية في الجبهة القومية أمثال عبدالنبي مدرم، وتعرض الكثير منهم لمحاولات تصفية جسدية ومنهم المناصل سلطان أحمد عمر رئيس اللجنة التنفيذية بالجبهة القومية ،الذي كلفه بمقابلة الأصنج وبعض قيادات جبهة التحرير.

وهكذا عززت الجبهة القومية أقدامها على أرض الجنوب سابقاً، وكبدت الاستعمار خسائر كبيرة، الأمر الذي أجبر الاستعمار على الاعتراف بالجبهة القومية كممثل شرعي ووحيد لشعب الجنوب آنذاك، وأعلن الاستقلال الوطني في 30نوفمبر 1967».

×××

«في شهر أبريل سنة 1967، قامت لندن بتعيين اللورد شاكلتون ليتفحص الوضع عن كثب، وفي شهر مايو تم تعيين مندوب سام جديد ليقوم بتنفيذ التوجيهات المعطاة له.. والمندوب السّامي السير هامفري تريفليان هو دبلوماسي محترف يعرف العالم العربي معرفة جيدة. مشاهداً فشل سياسة حكومته، أوصى المبعوث الخاص بتزايد واضطراد المسار الاستقلالي، نظراً لأن قاعدة عدن لم تعد لها أهمية بالنسبة لإنجلترا منذ أن تقرر الجلاء عنها في شهر فبراير 1967.. وأسرعت لندن في تبني توصيات الوزير المكلف وأعطيت الأوامر للسير هامفري تريفليان لوضع حد، في أسرع وقت ممكن وبكل الوسائل، للوجود البريطاني في اليمن الجنوبي».

«كان شعور قيادة الجبهة القومية: ان العمل البطولي المسلح في الجبال والأرياف، لا بد ان يرافقه عمل فدائي في مدينه عدن مهما كانت التضحيات والصعاب والمخاطر المترتبة على ذلك».

استطاع فدائيو الجبهة القومية السيطرة على مدينة كريتر في يونيو 1967، بعد ان كانت الخيبة والانكسار قد حل في نفوس الناس إثر هزيمة مصر والعرب عموماً في 5 يونيو وهو اليوم المعروف بيوم النكسة!.

ويذكر همفري تريفليان في كتابه (الشرق الاوسط في ثورة): «أجمع كبار الضباط من الجيش والبوليس والخدمة المدنية ان الحكومة الاتحادية بعد حوادث 20 يونيو فقدت البقية والباقية الضئيلة من سمعتها وكذلك ولاء قواتها لها.. ولم ينته شهر يونيو 1967 إلا وجميع قواتنا قد انسحبت من الارياف إلى عدن وذلك كخطوة أولية للجلاء النهائي.. وبعد مضي أقل من شهر على انسحاب قواتنا من الارياف تساقطت الولايات الوسطى والغربية بيد الثوار خلال اسبوع أو اسبوعين ووقعت معظمها بيد الجبهة القومية.

ووصف همفري تريفليان آخر مندوب سام بريطاني في عدن اتفاقية استقلال الجنوب بأنها «كانت اتفاقيةً مشرفة خالية من أي شرط، فلقد رفض مفاوضو الجبهة القومية الاقتراح الخاص بوجود بعثة عسكرية بريطانية كما رفضوا قبول بعض العناصر التي اقترح الجانب البريطاني ضمهم الى السلطة الجديدة في الجنوب».

وكان تريفيليان قبل الإعلان عن المفاوضات ووفقاً لحسابات السياسة البريطانية نتيجة للوقائع المستجدة والمتسارعة على الأرض قد أرسل الى حكومته في لندن يطلب الاعتراف بالجبهة القومية بأنها هي القوة التي يمكن لبريطانيا ان تتفاوض معها.

وعلمت الحكومة البريطانية بهزيمة السلطة الاتحادية فتوجب عليها أن تعترف رسمياً في بيان مهم، بالقوى الوطنية كممثل وحيد لشعب اليمن الجنوبي..

ووفقاً لقرار قيادة الجبهة القومية تشكل وفدها الى جنيف من: رئيس الوفد قحطان محمد الشعبي والأعضاء سيف احمد الضالعي، خالد محمد عبدالعزيز، عبدالفتاح اسماعيل، العقيد عبدالله صالح عولقي، فيصل عبداللطيف، احمد محمد البيشي. المستشارون: احمد علي مسعد، عبدالله علي عقبة (مترجم)، المقدم محمد احمد السياري، المقدم حسين المنهلي، الدكتور محمد عمر الحبشي، محمد احمد عقبة، ابو بكر سالم قطي، محمد سعيد مدحي، عادل خليفة والآنسة ملكة عبدالاله احمد.

وفي جنيف، بعد ان أعد كل من وفدي الجبهة القومية والحكومة البريطانية ورقتي عمل بشأن المفاوضات عقدت الجلسة الاولى بين الوفدين عند الساعة الثالثة والخامسة عشر دقيقة من مساء الثلاثاء الموافق 21 نوفمبر 1967.

وصف رئيس الوفد البريطاني اللورد شاكلتون في بداية جلسة (محادثات الجنوب العربي) باللحظة التاريخية وأعرب عن امله في ان تسير المحادثات سيراً ودياً وان تأخذ المناقشات طابع السرية ويتفق على تشكيل مكتب مشترك للصحافة وإصدار بلاغ صحفي بعد كل اجتماع.

طيلة تسعة ايام (21ـ 29 نوفمبر 1967) خاض وفد الجبهة القومية مفاوضات صعبة ولكنها مشرفة مع الوفد البريطاني الذي أضطر رئيسه شاكلتون لإيقافها اكثر من مرة ليعود الى بريطانيا للتشاور، وخلال الفترة صدرت بلاغات صحفية وتم التوقيع على محاضر ومذكرات والبلاغ الختامي المشترك وأهمها مذكرة النقاط المتفق عليها المتعلقة باستقلال الجنوب العربي (جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية) التي احتوت على 17 نقطة والمذكرة المالية التي وقعاها رئيسا وفدي الجبهة القومية والحكومة البريطانية التي احتوت على ثلاث نقاط.

بيان الاستقلال

في صبيحة الثلاثين من نوفمبر كان مطار عدن يستقبل وفد الجبهة القومية العائد من جنيف ليعقد مؤتمراً صحفياً دولياً ويتوجه مباشرة بعد ذلك الى منصة الاحتفال بمدينة الشعب وسط هتافات وتصفيق الجماهير على طول الطريق.

وألقى البيان الأول للقيادة العامة للجبهة القومية بالمناسبة المناضل عبدالفتاح اسماعيل، وفيه تم تعيين أول رئيس للجمهورية الوليدة حيث قررت الجبهة القومية تعيين المناضل قحطان محمد الشعبي رئيساً للجمهورية وتشكيل الحكومة كما أعلنت بالتالي ولادة جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية.. جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية فيما بعد.

وكان بيان إعلان الاستقلال هو أول خطاب للرئيس قحطان في الحدث نفسه واليوم نفسه، أكد فيه إيمان الجمهورية الوليدة «بوحدة اليمن الطبيعية شمالاً وجنوباً وستعمل من جانبها جاهدة بالتشاور والمشاركة مع حكومة الجمهورية اليمنية الشقيقة في بحث السبل العملية للوصول الى تعميق هذا الهدف السامي». وقال قحطان: «أعلن أنا قحطان محمد الشعبي رئيس جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية أنه بناءً على القرارات الصادرة عن القيادة العامة للجبهة القومية فإنه ابتداءً من اللحظة الأولى ليوم 28 شعبان 1387هـ الموافق 30 نوفمبر 1967.. أعلن مولد وقيام جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية كدولة مستقلة ذات سيادة كاملة على كل أجزاء الوطن براً وجواً وبحراً التي كانت تعرف في السابق باسم عدن ومحمياتها الشرقية والغربية وكل الجزر التابعة لها».

وأضاف «إنه من اللحظة الأولى لهذا الاستقلال ومولد الجمهورية تنتهي بذلك التجزئة البغيضة التي فرضت من قبل الاحتلال البريطاني والحكم السلاطيني الرجعي الإقطاعي لتحل محلها دولة موحدة وحكومة مركزية واحدة تدير وتسيّر كل شؤون هذه الدولة الجديدة».

وتم تشكيل الحكومة الأولى على النحو الآتي:

- قحطان الشعبي.. رئيساً للجمهورية، رئيساً لمجلس الوزراء قائداً عاماً للقوات المسلحة.
- سيف أحمد الضالعي.. وزيراً للشؤون الخارجية.
- علي سالم البيض.. وزيراً للدفاع.
- محمد علي هيثم.. وزيراً للشؤون الداخلية وزيراً للصحة بالوكالة.
- محمود عبدالله عشيش.. وزيراً للمالية.
- عبدالفتاح اسماعيل.. وزيراً للثقافة والإرشاد القومي وشؤون الوحدة اليمنية.
- فيصل عبداللطيف الشعبي.. وزيراً للاقتصاد والتجارة والتخطيط.
- عادل محفوظ خليفة.. وزيراً للعدل والأوقاف.
- فيصل شملان.. وزيراً للأشغال العامة والمواصلات.
- عبدالملك اسماعيل.. وزيراً للعمل والضمان الاجتماعي.
- محمد عبدالقادر بافقيه.. وزيراً للتعليم.
- سيد عمر أكبر.. وزيراً لشؤون الإدارة المحلية والزراعة.

إحالات

1- من كتاب صدر باللغة الانجليزية «اليمن الجنوبي سياسياً واقتصادياً واجتماعياً» للمؤلف للدكتور محمد عمر الحبشي، ترجمة: الدكتور إلياس فرح والدكتور خليل احمد خليل – دار الطليعة للطباعة والنشر في بيروت مارس 1968.. يستعرض الأحداث التي سبقت استقلال اليمن الجنوبي وسقوط مشروع اتحاد الجنوب العربي.

2- الجبهة القومية من الكفاح إلى السلطة للكاتب الراحل عبدالرحمن سيف اسماعيل.

3- نص البيان الأول للقيادة العامة للجبهة القومية يوم الـ30 من نوفمبر 67م بمدينة الشعب بعدن الذي ألقاه الشهيد عبدالفتاح اسماعيل.

4- نص بيان إعلان الاستقلال الوطني الذي ألقاه الرئيس قحطان الشعبي.

دولة اتحادية ديمقراطية من إقليمين تحتكر السلاح ويسودها القانون

في ذكرى الاستقلال

من احتجاجات الهوية إلى سياسات المطالب

حسين الوادعي

تم تأسيس القضية الجنوبية على أساس «سياسات الهوية». الهوية المتفردة للجنوب المختلفة عن «هوية» الشمال..

تلك الهوية الخاصة المطلوب استعادتها فوراً قبل أي مطلب آخر..

أين تكمن نقاط الضعف في سياسات الهوية؟.

1- في ان حركات الهوية تبني مطالبها على هوية مفترضة يجري اختراعها وتقديسها وتقديمها على أي مطالب سياسية أخرى..

2- في ان حركات الهوية لا تقدم خططاً أو أهدافاً واضحة وإنما تتحدث عن حلم مثالي في المستقبل سيتحقق فور تحقيق مطلب استقلال الهوية.

3- في ان سياسات الهوية لا تعرف التفاوض.. فهي تعيش في فضاء المطلق الذي لا يساوم وبالتالي ترفض أي عمل سياسي عملي وتركز على مطالب مثالية قد تكون مستحيلة التحقيق أو قد تكون نتائجها كارثية إذا تحققت..

أنا شخصياً مع حق الجنوبيين في تقرير المصير بالطريقة الديمقراطية الوحيدة المناسبة (الاستفتاء)...

لكن يوتوبيا الهوية يجب ان لا تنسي اليمنيين في الجنوب ان العمل النضالي الذي يتجاهل المطلب الرئيس في تحقيق «دولة مدنية ديمقراطية» سيقع في نقيضه الاستبدادي الفاسد الذي سيحول الحلم الى كابوس..

يحب ان نتوقف عن مطلب «الهوية أولاً» ثم بعد ذلك فليكن ما يكون.. لأنه شبيه بمنطق «الوحدة أولاً» ثم بعد ذلك ليكن ما يكون!.

ومن المثير للاهتمام هنا ان مطلب «الوحدة الفورية» كان مطلباً جنوبياً، مثل ما هو مطلب الانفصال الفوري الآن!.

التحدي أمام الجنوب الآن هو الانتقال من سياسات الهوية الافتراضية الى سياسات المطالب العملية، ووضع تصور عملي «لما بعد» الهوية حتى لا يتحول «الاستقلال» الى كابوس للطرفين، مثلما تحولت الوحدة الى كابوس للطرفين...

في ذكرى الاستقلال العزيزة على قلوبنا لا قيمة لأي «هوية» لا تستطيع الإجابة على أسئلة الجنوب الملحة اليوم وخاصة أسئلة الدولة الأمن والإرهاب.

وعيد استقلال مجيد أعزائي...

المجد لنوفمبر باعتباره روح اكتوبر وسبتمبر معاً

سكرتير التحرير

هناك خلل رهيب مع حدث الوحدة السياسية الذي بدأ مع بيان 30 نوفمبر 89م يحتاج الى اصلاح وتصحيح، فيما اليمن موحدة الهوية تاريخياً منذ الأزل.

بل ان روح الوحدة جنوبية بينما لم تتم وحدة الشمال مع الجنوب إلا بعد توحيد الجنوب أساساً.

والشاهد ان أعظم ما فعله ثوار الجنوب البواسل مع رحيل آخر مستعمر بريطاني يوم 30 نوفمبر 1967 هو انهم صفعوا القوى الانجلوسلاطينية في وقت واحد من خلال مغادرة الاستعمار وبالمقابل توحيد 23 ما بين سلطنة وإمارة ومشيخة وإدماجهن في مفهوم سياسي مفاده الهوية اليمنية العليا عبر قيام جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية التي تحولت إلى جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية.

وبالطبع فقد تبخرت ثقة الناس بالوحدة جراء تفاقم مظاهر الانقسامات وموروث الماضي المأزوم منذ ما بعد حرب صيف 94 وصولاً الى حرب 2015. وبينما كان على جميع اليمنيين بناء الثقة فيما بينهم ومعالجة القضايا المتراكمة تعقد المشهد أكثر اليوم كما زادت التشوهات.

كذلك يبدو ان مهمة الوصول الى حالة إجماع لبناء دولة ضامنة للجميع يزداد صعوبة خصوصاً وان أطراف المشاكل السابقة ما يزالون الأكثر فاعلية في المشهد. لكن وعلى الرغم من كل ذلك فلا بد ان يصل الجميع الى التحلي بالمسؤولية الوطنية العالية والخروج من المأزق الحرج الذي تعانيه اليمن منذ سنوات.

وإذ يقول مواطن «يسقط العدوان الداخلي على اليمن» ثمة مواطن يرد عليه بالقول: «يسقط العدوان الخارجي» وبالمقابل سنظل نقول لهؤلاء وأولئك «فليسقط كل من هو ضد بناء دولة عادلة ذات سيادة مشرفة توفر الكرامة اللائقة لليمنيين لا لمراكز القوى التي كانت وما زالت تبيع اليمن في مزاد الصراع الاقليمي والدولي».

وأما منطق الحروب فهو أقذر منطق يزيد من شروخات المجتمع كما يصادر السياسة لصالح العنف. فالثابت ان السعي الكفاحي والحالم لبناء دولة محترمة تصون كل اليمنيين أهم من كل مظاهر الاستقواء والغلبة بغير الدولة. ولذا على كل الوطنيين في الشمال والجنوب إن يفكروا بموضوعية نهضوية بدلاً من التعنت والغيبوبة التي لا تطاق.

وعلى كل صاحب مشروع سياسي أن يكون حاضراً بمشروع سياسي مسؤول لأن المناورات والمراوغات لم تعد تجدي. وهناك اليوم أكثر من قضية وطنية بلا حلول، على رأسها القضية الجنوبية لا شك.

ثم ان الـ30 من نوفمبر بالنسبة للحركة الوطنية «مثلت محطتين مهمتين الاولى محطة الاستقلال 67م وكانت هذه محطة مهمة جداً في العمل الوطني، والثانية تجلت في بيان الـ30 من نوفمبر الذي وقع من قبل قيادة الشمال والجنوب -89- حيث مثل مدماكاً أساسياً جداً للوحدة وللحريات العامة والديمقراطية وللحرية والتعبير وللتعددية السياسية والحزبية التي كانت محظورة ومصادرة في الشطرين».

لكن استهانة مراكز القوى بقيمة وهيبة وسيادة الدولة الكافلة للحريات وللحقوق هو ما قاد اليمن الى المآلات المخزية. ولذلك يرى مراقبون ان اليمن بحاجة إلى إعادة صياغة كيانها الوحدوي كما إلى تنفيذ مخرجات الحوار والتوافق الذي تجلى في وثيقة السلم والشراكة. بينما يحتاج الأمر الى قدر من التفتح والتسامح والحوار الجاد الذي ما يزال مفقوداً للأسف.

أما ونحن في خضم تحولات وانعطافات حادة في الواقع والوجدان فلا مناص لنا في ظل هذه الذكرى الخالدة من الاعتزاز بالكيان الوطني اليمني فضلاً عن الاعتزاز بحق الحريات العامة والديمقراطية وحرية الرأي والتعبير.

والحال انه مع حدث 30 نوفمبر العظيم يجب ان يفهم الجميع ان الوحدة جنوبية وان الانفصال شمالي حتى وان صار الناس في الجنوب مع مراكز القوى الجنوبية في مزاج متطابق تماماً مع الانفصال كردة فعل طبيعية بمواجهة الفعل الشمالي السيئ النابع من ممارسات مراكز قواه القهرية والاستعلائية والاقصائية والدموية والاستغلالية التي تمثل أساساً جوهر الممارسات الانفصالية ، بينما يتشدق اصحابها بالوحدوية ويزعمونها لكن على طريقتهم الإلحاقية والإكراهية والاحتيالية التي تراكم المظالم ولا تأبه إلا لنزواتها ومصالحها المستشرسة بالضد من فكرة الدولة العادلة وسيادة القانون والمواطنة المتساوية.

المعنى انه لا يمكن ان يصلح الحال دون توحد الشمال والجنوب معاً وكمصير حتمي من اجل حلم الدولة التي تصون اليمنيين بمختلف توجهاتهم الاجتماعية والفكرية والسياسية من خلال وضع حد ضروري لممارسات مراكز القوى في الشمال والجنوب معاً والتي لا تستسيغ إعادة النظر في ممارساتها والتخلي عن الحماقات والتفاهات اللاوطنية التي ترتكبها باسم الوطنية زوراً (ففي الجنوب مراكز قوى متعطشة للعودة الى ما قبل الدولة الوطنية بالطبع غير انها منذ ما بعد مايو 94 على الأقل تأتي ثانياً في الاعاقات بعد مراكز قوى الشمال المتجذرة في مهام الاعاقات عن بلوغ دولة وطنية حقيقية).

ولقد حاولت الثورة الشبابية الشعبية السلمية في بدايتها النقية اجتراح فعل التوحد الهمي المأمول، اما الآن فلم تعد لتلك المراكز قداستها الوهمية التي خدعت اليمنيين مراراً -في الشمال قبل الجنوب- وجلبت لهم اللعنة تلو الاخرى، بل ان منطق القوة والغلبة المسلحة تحديداً لم يعد كافياً كما كان، فضلاً عن ان الناس البسطاء في الشمال قبل الجنوب صاروا يدركون جيداً انهم مجرد وقود لممارسات القوى الأنانية والمستخفة ذاتها أكثر من أي شيء آخر.

خلاصة الخلاصة: المجد لنوفمبر باعتباره روح أكتوبر وسبتمبر معاً ولتسقط كل المشاريع الصغيرة التي ابتليت بها اليمن في الشمال والجنوب على السواء.

عن دلالات الـ30 من نوفمبر

محيي الدين جرمة

فيما بقيت كثير من النُخب العربية من السياسيين والمثقفين في وجه خاص على مدى ما يقرب من نصف قرن من الإحباطات وهم يحيلون في جل كتاباتهم وحواراتهم وأحاديثهم إلى ما يطلقون عليها « نكسة 1967» كسبب للتردي السياسي العربي والتعطيل للفعل الحقيقي لبناء الإنسان والدولة العربية؛ كانت هناك ثورة عارمة في جنوب اليمن هي ثورة الاستقلال من 30 نوفمبر 1967.

وفي حين أن ما زعمته النُخب السياسية العربية ومثقفوها في حال النظر إلى أحداث ما أسموها «نكسة 67م» لم تكن كذلك ولكنها كانت هزيمة لكل النُخب العربية والمجتمعات التي بقيت مرتهنة لمنظومات الفساد الشمولي حتى اللحظة، وكان التعويل قد انصب على هذه وتلك النُخب السياسية والمثقفة الفاسدة والانتهازية في جلّها.

غير أنه وفي حين ازداد الهروب نحو التذرع بحدوث «هزيمة 67م» في الحالة العربية في سياق الصراع العربي الصهيوني، فقد كانت هناك ثورة حقيقية في اليمن جنوباً، هي ثورة الاستقلال من 30 نوفمبر 1967التي نعيش ملامحها ودلالاتها المزامنة بذكراه أمس.

كانت ثورة 30 نوفمبر في الجنوب قد استطاعت أن تواجه وتكافح ما اعتبر حينها الاستعمار أو الاحتلال البريطاني، وهي الثورة نفسها التي استطاعت في اليمن الجنوبي أن تصهر في بوتقتها 23 ما بين سلطنة وإمارة وإدماجها في مفهوم سياسي هو الدولة في الجنوب، في حين عجزت ما يسمى في الشمال بـ«الثورة الأم» – نتيجة كما يبدو لسطوة الأب في بطركيته واستبداده العسكري والقبلي الجهوي-؛ أقول عجزت عن أن توحّد أو تذيب داخلها كدولة مجتمع لا فرد: مكوناً واحد هو «القبيلة» بنفوذ المشيخات التي تتساقط اليوم، وبينهما المكون الاجتماعي للمواطنين الذي بقي حتى اللحظة مستبعداً من الاستحقاقات على الرغم من تساقط مهيمن مراكز القوى أو بعضها كما بنفوذ وتأثيرات تحالفات شتى دأبت في الارتباط بسلطة الجنرال والشيخ والمكفر.

وهنا وبصرف النظر عما شاب الدولة في الجنوب ما قبل عام 1990 من منظور شمولي الطابع ومن أخطاء، على الرغم من تقنّعها بأفق يساري منفتح؛ فقد كانت دولة نظام وقانون، وكانت هناك هيبة للدولة وتقاليد القوانين وشخصيتها في المجتمع على صعيد المحاسبة؛ لكنها كدولة انتهت بحدوث أخطاء دموية فيما تلاها من أحداث يناير 1986، غير أن تقاليد الدولة في الجنوب بقيت كثقافة لدى وعي كثيرين من الشعب، واليوم يتنامى الوعي بالقضية الجنوبية ومطالبها بعد أن كانت الدولة هناك طريقاً مرسومة الملامح ومخطوطة تم تدميرها بخطأ الاندماج السياسي باسم يافطة «الوحدة السياسية» كوحدة مصالح رسمت بين جهويات وأصحاب نفوذ، وهي كانت في الحقيقة وحدة تمّت دون أية دراسة جدوى ثقافية واستراتيجية تستهدف بناءً حقيقياً للإنسان في الشمال والجنوب في آن معاً.

مبادرة الاشتراكي:

الشروع فوراً بمعالجة القضية الجنوبية وفقاً لآلية تنفيذية مزمنة تترجم مخرجات الحوار

أحمد ناصر حميدان

الصورة المشوهة لمفهوم النصر

نحن في زمن الهزل المعجون بالاستهبال مع بعض الشطط، وقليل من الحكمة، وكثير من الإحباط، معها رشة جريئة لأحلام لم تتحقق بعد وطموحات تموت قبل أن نراها واقعاً نعيشه، قاومنا وقدمنا شهداء ودماء طاهرة وفي لحظة ظهر لنا قادة لا ليرسخوا نصراً حققناه بل ليحولوا المدينة لمقاطعات يحكمونها دون دولة وقانون ونظام ويبحثون عن صفقة يساومون بدماء الأبطال وأشلاء الضحايا، جعلوا حياتنا عذاباً ومدينتنا رعباً ومهددين في كل زغط وشارع يغتال الإنسان، همهم المناصب والمواقع ومناكفة شركائهم في الكفاح، وطن يئن ومواطن يعاني وهم في غيهم سائرون وعلى أكتافنا راكبون، يعيقون الدولة ويصادرون مؤسساتها، واليوم يقررون من يقوم على إدارتها، الدولة تزعجهم، كلما برز مؤشر لدولة جن جنونهم، الفوضى تخدمهم وتبقيهم على معاناتنا يقتاتون.

نبحث عن عدل وحرية ومساواة ودولة ضامنة لهما ونتعايش في وطن يجمعنا ونقبل بعضاً ونحب بعضاً لنعيش كبشر ونرفض الفوضى نرسخ دولة ومؤسساتها وأركانها أمنيه ومدنية، فلنسقط الميليشيات وندمجها لمؤسسات الدولة، فلنسقط القادة والأمراء، ليكونوا مواطنين مثلنا في دولة مدنية الضامنة للحريات للعدالة والمواطنة المتساوية، لا نقبل الابتزاز، من قاتل، فله الشكر والامتنان وأداء واجبه الوطني ومن العيب أن يمن علينا بموقفه هذا ليبتز الوطن والمواطن.

الدولة إن حضرت سيحضر معها النظام والقانون والدستور الذي سيوحد البلد وينظم العلاقات بيننا كشركاء ويحكم الوظيفة والتعيين والمؤسسة والإدارة وسيكون قرار دولة لا قرار فرد أو جماعة خارج إطار النظام والقانون يخضع للمزاج والمناكفة السياسية والطائفية تحت مبدأ إلغاء الآخر وتهميشه وإقصائه وسيطرة مكون على القرار ومصير الوطن والأمة وسنكرر ما حدث من نتائج حرب 94م الظالمة.

كل هذا يحدث في مدينتي –عدن– والسبب ان الشرعية ضعيفة وسلبية سمحت لمثل هؤلاء يساومون ويناورون ويعيقون الدولة حلمنا الذي تمنيناه ونعشقه ونطمح أن يكون واقعنا اليوم، رفضاً للمحسوبية ورفضاً لمن يطلب ضريبة نصر حققه الجميع وصفقات من تحت الطاولة لموقع مرموق لا يخضع للمواصفات ولا للمؤهل ولا للكفاءة بل للمحسوبية أو أنه قاوم وسنعود لماض رفضناه وواقع مزر قاومناه من نافذين رحلوا لنافذين بالمقاومة تشكلوا والله المستعان.

مع امتناننا واحترامنا لكل من احترم ذاته وحدد موقفه مع الدولة وساندها ودعمها لتنهض ولم يفكر بمصالحه وأنانيته، همه المصالح العامة والوطن وهم كثر لكنهم مغمورون ناضلوا وكافحوا، واجب وطني قدموه واكتفوا بهذا الواجب وحقوقهم سيحصلون عليها بالدولة الأمل الذي سيتولد بالنصر عندما نشعر به واقعاً على الأرض.

التسامح موقف أخلاقي وعقلي

د. قاسم المحبشي

جاء في لسان العرب لابن منظور: السماح والسماحة: الجود سَمَح سماحة وسموحة وسامحاً جاد يقال: سمح وأسمح إذا جاد وأعطى عن كرم وسخاء، والمسامحة المساهلة وتسامحوا تساهلوا وفي الحديث السماح رباح أي المساهلة في الأشياء تربح صاحبها.

أنشد تغلب:

ولكن إذا ما جل خطب فسامحت

به النفس يوماً كان للكره أذهبا

وفي القرآن الكريم هناك كثير من الآيات المحكمات التي تحث على قيم الرحمة واللطف واللين والتسامح والعفو والعطاء والحكمة، ومن ذلك الآية: (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ). سورة فصلت، الآية: 34، وقوله تعالى: (ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)، سورة النحل، الآية: 125، وقوله تعالى (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) سورة الأعراف، الآية:، 19وقوله تعالى (عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) سورة الممتحنة، الآية. وفي السنة الشريفة جاء الحديث (ما نقص مال من صدقة، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله). وقوله صلى الله عليه وسلم: (لا يرحم الله من لا يرحم الناس ولا يحل لمسلم أن يروع مسلما).

وإذا كان مصطلح التسامح يمكن أن يثير الانتقادات فإن الجميع متفقون على معنى (اللاتسامح)، وهو (سلبي بالطبع)؛ فإذا كان بعض ألوان وممارسات التسامح يشوبها النفاق، وتخفي بعض التحفظات الدنيئة، فإن اللاتسامح يتسم بالصراحة القاسية، بعده رفض الآخرين واحتقارهم وعدم الاعتراف بهم، كائنات مثلنا لديها الحقوق ذاتها، وهذا هو ما يفسر ويبرر الحروب وجرائمها ضد الإنسانية وجريمة الإبادة الجماعية، اللامتسامح هو ذلك الذي يمنح لذاته قيمة ومكانة وحقوقاً وسلطة ونفوذاً يحرمها على أشباهه من الناس الذين يعيش وسطهم. وفي اللغة اللاتينية يشتق مصطلح التسامح من الفعل اللاتيني يتحمل (Tolerare)، والكلمة نفسها (Tolleranza) تستخدم كمصطلح فني وهو (حمل)؛ أي أقصى درجة توتر يمكن لجسم ما تحملها قبل أن يصل إلى نقطة الانهيار. إذ أن من يتسامح يتحمل شيئاً ما يسبب له الضيق، بينما كان بمقدوره ترك الأمور تجري في أعنتها إيثاراً للسلامة، بيد أنه يتألم نظراً لتأذي مشاعره وإرباك عاداته في سبيل أن يعيش الآخرون أشباهه. وفي قاموس (لاروس) الفرنسي يعني التسامح (Tolehance)، احترام حرية الآخر وطرق تفكيره وسلوكه وآرائه السياسية والدينية. وفي موسوعة لالاند التسامح: هو طريقة تصرف شخص يتحمل –بلا اعتراض– أذى مألوفاً يمس حقوقه الدقيقة؛ بينما يكون قادراً على رد الأذية وهو استعداد عقلي، أو قاعدة سلوكية ثقافية قوامها ترك حرية التعبير عن الرأي لكل فرد حتى وإن كنا لا نشاطره رأيه.

والتسامح بمعنى العفو عند المقدرة يتضمن القدرة على إيقاع العقوبة مع القرار الواعي بعدم استخدام تلك القدرة. ويعد الفيلسوف الإنجليزي جون لوك سنة 1689 في (رسالة في التسامح) من أوائل المفكرين الذين كتبوا في موضوع التسامح إذ كتب: «إن التسامح جاء كرد فعل على الصراعات الدينية المتفجرة في أوروبا، ولم يكن من حل أمام مفكري الإصلاح الديني في هذه المرحلة التاريخية، إلا الدعوة والمناداة بالتسامح المتبادل والاعتراف بالحق في الاختلاف والاعتقاد».

يقول فولتير كلنا ضعفاء وميالون لقانون الطبيعة والمبدأ الأول للطبيعة هو التنوع وهذا يؤسس للتنوع في مجال الحياة الإنسانية وقبول هذا التنوع حق أساس للوجود وقد اشتهر بعبارته المشهورة التي تُعلي من شأن الحرية والتسامح وقبول الآخر على مبدأ الاختلاف إذ يقول: «إنني لا أوافق على ما تقول، ولكنني سأدافع حتى الموت عن حقك في أن تقوله». ويبرز اسم ليزلي جورج سكارمان من بين جمهرة العلماء الذين أعادوا فتح باب النقاش حول مفهوم التسامح وعمقوه، فقد كان صاحب أكبر إسهام، من وجهة نظر قانونية بالطبع في توضيح ضرورة الانتقال من التسامح باعتباره موقفاً سلبياً خالصاً إلى التسامح الذي يتجاوز مبدأ عدم التدخل في حياة الآخرين، لكي يتضمن واجبات إيجابية يتعين أن يعترف القانون بها ويحترمها، أي إلى نوع من التمييز الإيجابي.

والتسامح موقف أخلاقي وعقلي ينبع من الاعتراف بأننا غير معصومين عن الخطأ، وأن البشر خطاؤون ونحن نخطئ طوال الوقت وقد أكون أنا على خطأ وأنت على صواب وبالحوار العقلاني نقترب من الحقيقة. وبهذا المعنى يكون التسامح هو الاعتراف بالحق بالاختلاف والتنوع وعدم فرض شيء بالقوة أو الإكراه. والتسامح لا يعني بالضرورة أن نحب الجار بقدر ما يوجب علينا أن نجتهد لاحترامه حتى ولو بالقدر الضئيل. وفي مبادئ التسامح المعلنة من الأمم المتحدة في 16 فبراير 1995 جاء أن مفهوم التسامح يتضمن العناصر الآتية:

أولاً: قبول تنوع واختلافات ثقافات عالمنا، واحترام هذا التنوع.

ثانياً: الاعتراف بالحقوق الأساسية للإنسان؛ حق الحياة، وحق التملك، وحق الحرية والكرامة والأمن... إلخ.

ثالثاً: التسامح هو مفتاح حقوق الإنسان في التعددية السياسية الثقافية الديمقراطية.

رابعاً: تطبيق التسامح يعني الاعتراف لكل واحد بحقه في حرية اختيار معتقداته وآرائه وعدم فرض الرأي بالقوة أو بالإكراه.

رثاء متعثر بالضحايا

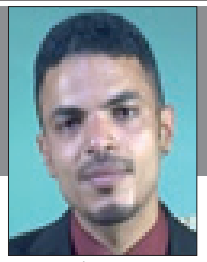

أحمد شوقي أحمد

اهتز المكان وصحوت على صوت انفجار مروع، صرخت امرأة بالويل «ولدي.. أسعفوا ولدي»، صرخ رجل «إسعاف.. اطلبوا الإسعاف» نطقت الأم مبحوحة الصوت «ماء.. شربة ماء». قالت جارتنا العجوز التي كانت ترقب المشهد من النافذة» انشطرت جمجمة الفتى وطارت كقبعة، جزء من دماغه ارتطم بنافذتي.. كان الفتى المراهق يسير مع والدته في الشارع حين سقطت قذيفة الهاون ومزقت شظاياها أحشاءه ورأسه، وأسقطت شابين على دراجة نارية كانا يعبران في الشارع، وأصابت طفلاً من النازحين المقيمين في الدكان المقابل للبيت.

تبعد هذه القذيفة ثلاثين متراً، ولحسن الحظ أنها سقطت صباحاً حيث كانت الأركان خالية من الشباب اليائسين الذين يسهرون كل ليلة بالعشرات في الأرصفة المتاخمة، يمضغون القات ويلعنون البلد والحياة وأنفسهم.

خلال يومين سبقت هذا الحدث وإلى اليوم سقطت عشرات القذائف على حيّنا المزدحم بالسكان المدنيين، أقربها تبعد عن الجدار الذي أتكئ عليه الآن بمقدار متر ونصف، وأسقطت بلكونة جارنا التي دحضت عنا الأذى، على بعد ثلاثين متراً في الاتجاه المقابل سقطت قذيفتان على سطح منزل أحد الجيران ولم يصب أحد من أسرته، غير أن ابنة جاره القريب ذات العشرين ونيف طار نصف وجهها بسبب الشظايا التي لفحتها في غرفتها فيما كانت تتفحص ملابس العيد الذي بعد عنا لساعات وعنها إلى يوم الدين.

في التوقيت ذاته، وعلى بعد نصف كيلو متر تقريباً، سقطت قذيفة هاون على سوق ملابس مكتظ بالأطفال والنساء المتأهبين للعيد، ترك عبود زبائنه في صالون الحلاقة الذي يملكه قرب مكان الحادثة، وهرع لإسعاف ضحايا، بعد نقل الضحية الأولى، عاد عبود لنقل الأخرى، لكن قذيفة تالية نقلتهما وآخرين إلى الآخرة ليبلغ ضحايا الحادثة اثني عشر شهيداً وعشرات آخرين أغلبهم من النساء والأطفال كما تقول الأرقام التي ستظل أولية إلى ما شاء الله.

التاسعة من صباح العيد، وعلى بعد خمسمائة متر أخرى في الاتجاه المقابل قتل ثلاثة عشر شخصاً بقذيفة سقطت على شارع التحرير قرب سوق صغير لبيع المواشي بينهم خمسة أطفال ومدير شركة مياه محلية ومقاول في التسعين كان ينتوي إجراء عملية لركبته اليسرى.

هذا فقط ما طرأ على بالي وأنا أكتب مقالاً كهذا عن أصدقاء أفجع بمقتلهم يوماً فآخر، يأتي نبأ مقتل صديق وسط كومة أشلاء لأناس أراهم وأسمعهم وأعيشهم يموتون هنا، تحت ناظري أو أجل انتظاري. يسرقني هذا التداعي عن استشهاد جلال عبدالباسط، الذي عرفته وعرفته ثورة فبراير خدوماً حيوياً، مفتول البنية والقلب طفولة وتفاؤلاً، يسرقني هؤلاء الجيران عن نبيل العبادي الإعلامي الشاب والخجول الذي قسرته عاطفته النبيلة لينضم للمقاومة، رغم ولع الأب الذي خرّ صريعاً بعد استشهاده، ولهف الأخ الذي راح في غيبوبة والأم التي لا علم عنها.

يسرقني هذا التداعي المر، عن فجيعتي بالعشرات من أصدقائي الذين قتلتهم هذه الحرب وتلك الثورة وما بينهما من وطن زعاف يفتك بخيرة أبنائه. اعذروني يا أصدقاء.. ففي طريقي إلى رثائكم أتعثر بعشرات الضحايا الذين أحاكي مقتلهم، وأحيا هلاكهم. لم يميز القاتل نبلكم وعظمتكم، عن بساطتهم ومسكنتهم، فلا نميز نحن إذ أصبح كلنا في «الموت» شرق. فلنقتسم معاً ما تيسر من الرثاء.

تعز.. اقتلوني ما شئتم

صباح العيد، كانت التكبيرات تنطلق من مكبرات الصوت في المدينة التي تعيش حرباً لا هوادة فيها، خرج المقاول التسعيني لشراء احتياجاته من السوق القريب، أخذ اللحم من عند الجزار وعاد إلى منزله، كان يتهيأ لإعداد الغداء له ولزوجته المصابة بالزهايمر التي لا تأكل إلا من طبخه.. ربما لأنها تتوهم أن هناك من يريد تسميمها. نسي الشيخ شراء الليمون، فخرج من فوره إلى السوق، هناك وعلى قارعة الطريق لفحته قذيفة هاون وإلى جواره اثنا عشرة شخصاً آخرين، بينهم خمسة أطفال كانوا في الشارع.

حزنت جدتي كثيراً، ليس فقط على قريبها التسعيني الذي قتل فيما كان ينتوي إجراء عملية لركبته اليمنى، بل على زوجته –التي قلما تعي– أن تعي أن زوجها المخلص مات بطريقة بشعة كهذه.

×

أذهب لشراء السمك من المحل المجاور فأجده مغلقاً، بعد أيام وجدت المحل مفتوحاً ولكن البائع شخص أراه لأول مرة، سألته: أين البائع الذي كان هنا؟، رد بتلقائية وهو يزن قطع السمك لزبون آخر: قتل قبل ثلاثة أيام.. تعجبت، أضاف: كان عائداً إلى منزله في وادي القاضي، وبينما كان يدق الباب أطلق قناص النار عليه فأرداه قتيلاً على باب منزله.

أخذتني حسرة رهيبة على البائع الذي كان يصر على تقطيع أوصال السمك قدداً صغيرة «كي تتبارك، وتقنع الأطفال»، سألت: ماذا عن أسرته.. هل تعرفهم؟، رد: هو ابن عمي.. ولديه سبعة أطفال صغار، لذلك لممنا أنفسنا سريعاً وأتيت لفتح الدكان، نريد أن نعيش.

×

قرب السوق، مجموعة من الأطفال يتفحصون رشاشاً آلياً يحمله طفل من فئة المهمشين، أثناء استعراض الطفل المهمش للسلاح، سقطت البندقية من يده وخرجت منها رصاصة أردت أحد الأطفال.

في الليل: استيقظت أسرة الطفل المهمش من النوم على حريق «العشة» التي يقيمون فيها، ثمة مجهول قام بصب البنزين وإضرام النار لإحراق الجميع؛ باستثناء إصابة شقيقة الطفل المهمش بحروق متوسطة، لم يصب أحد بأذى، غير أن أسرته شردت ولم يعد لها مقام هنا.

×

ارتدى ماهر ملابسه المفضلة، وطلب من والده أن يصحبه لصلاة الجمعة، أقنع الأب طفله ذا السنوات السبع بالبقاء بحجة القصف، ووعده باصطحابه في الأسبوع القادم. بعيد الغداء سمحت الأم الشابة لطفلها بالذهاب للعب مع ابن خالته، شاهد الأطفال رجلين يتلاحقان أحدهما يوجه بندقيته تجاه الآخر.. هرب الطفلان واختبأ واحداً خلف الآخر، عند المنعطف أطلق أحد الرجلين النار، فقضمت الرصاصة أربعة أصابع لأحد الطفلين، هرع فزعاً إلى المشفى القريب لتضميد يده.. غير أن ماهر استلقى على الأرض بلا حراك، مغتسلاً بالدماء.

لأيام؛ ظل والد ماهر ساهماً قرب النافذة، ويده على خده، لا يأكل، ولا يكلم أحداً.

×

قريب جداً من هنا، ثمة أسرة تركت مسكنها في طرف المدينة ونزحت بسبب اشتداد المعارك، لتقيم في دكان منحها إياه أحد الجيران، لكنه بلا حمام، جار آخر اقترح عليهم الانتقال للسكن في دكانه لأن فيه حماماً، ذهل عندما رأى عفشهم الذي نقلوه للدكان الجديد «كراتين ورقية» يفترشونها أثناء النوم، لا تمتلك الأسرة شيئاً لتأكله أو تستخدمه، الأب يعمل في مسح السيارات أما الأبناء فهم أطفال، لذا كانوا يتركون باب الدكان موارباً، وعلى من يجد فضلة قوت يضعه أمام الباب فهناك من ينتظره بلهف ليسد به رمقه.

في يوم، وبينما كان الأب يمسح إحدى السيارات وخلفه طفله الأكبر، جاءت قذيفة هاون فقتلت ثلاثة من المارة، أصيب الأب في أطرافه بفضل السيارة التي التقفت الشظايا نيابة عنه، أما الطفل فقد أصابته بعضها وأفقدته إحدى عينيه، فيما الأخرى لفحتها نار الشظية على ما يبدو وفقد الرؤية.

جوار الباب الموارب يقعد الاثنان مضمدان بالشاش لسماع ضجيج الشارع والاستمتاع بأشعة الشمس.

×

وضع المقاتل الذخيرة في أنبوبة مدفع الهاون مستهدفاً القصر الجمهوري، لكنها لم تنفجر، قام بإخراجها، فطلب زميله أخذها زاعماً أنه يستطيع تحويلها إلى قنبلة، على رصيف قريب جلس الفتى يجري تجاربه على القذيفة وتجمع حوله عدد من الأطفال والشباب للمشاهدة، لسبب ما انفجرت القذيفة وأودت بحياة الأغلبية فيما بترت أطراف البعض وجرح من تبقى.

×

قبل أسبوعين كان سليمان جالساً على كرسي قبالة محل أحد جيرانه، شعر بسائل يسيح على رقبته، تحسسها فوجدها مثقوبة وتخر دماً غزيراً. كانت رصاصة طائشة بلغته في مأمنه!، بالأمس رأيت سليمان وقد لف رأسه وعنقه بشال يخفي آثار العملية، وهو جالس على الكرسي ذاته، ولسان حاله مثل تعز الضجرة: اقتلوني ما شئتم.. أنا سئمة.

مبادرة الاشتراكي:

إعادة تصحيح وضع الهيئات الضامنة لتنفيذ مخرجات الحوار الوطني

المسألة الوطنية... وتعز ما بعد الحرب!!

محمد عبدالوهاب الشيباني

تعز ما بعد الحرب بالتأكيد لن تكون ما قبلها، تماما مثل الحالة الجيو سياسية، التي ستنشأ في اليمن شماله والجنوب، بعد ان تضع الحرب أثقالها ونتحسس، جميعنا، في الاذهان والقلوب خطاياها. فخصوصية تعز كمحافظة، بموقعها الجغرافي وكثافتها السكانية، ووضعها الاستثنائي (كمنطقة وعي ومهن وتجارة وصناعة وإدارة)، ستجعل من أي تسوية سياسية في المستقبل ناقصة، دون ان تكون تعز حاضرة فيها كفاعل، وفي العمق من بنية المسألة الوطنية، التي تعرضت على مدى قرن كامل للتجريف، حتى تحولت الى جرح ينز مع كل اعتلال في جسد البلاد.

منذ وقت مبكر، شكلت تعز المعادل الصعب، في المسألة الوطنية اليمنية، بمكونيها المناطقي والمذهبي، فهي مركز اليمن (الأسفل)، وعمقه الشافعي (السني)، مقابل اليمن الأعلى، بتغوله المركزي للحكم والسيطرة وغلبة المذهب الأسفل والأعلى في هذا التوصيف، نتعاطى معه من زاوية الجغرافي، وليس التراتبي، وان كان الأخير قد أخذ في الوعي الشعبي هذا المنحى المعتم.

منذ خروج الاتراك من اليمن، بعد هزيمتهم في الحرب العالمية الأولى، تم إخضاع تعز، مع سائر اليمن الأسفل، سياسياً ببواطن عسكرية واضحة، لصالح السلطة الناشئة في صنعاء، حين فرض الإمام يحيى سلطاته الكاملة عليها، باستمالة مشائخها ووجاهاتها أولاً بوظائف إدارية ومواقع قيادية، قبل ان تتم إزاحتهم نهائياً، بتولي ابن الوزير أمر حكمها، حتى ما بعد الحرب اليمنية السعودية، منتصف الثلاثينيات، حين اتخذها ولي العهد احمد مستقراً وعاصمة إدارية، بعد ثورة الدستوريين عام 1948ـ ليس حباً فيها وبغضاً في العاصمة صنعاء، التي اغتيل فيها ابوه الطاعن، كما روج، وانما لقربها من عدن، التي غدت حاضنة الاحرار المعارضين لحكمه كل هذه القضايا، شكلت الهتك الصريح للمسألة الوطنية، ليتعاظم، مع مرور الوقت، شعور ابنائها بالتمايز الذي تفرضه سلطة غاشمة، تتحكم بمصائر الجميع، دون ان تتشارك مع أحد. سلطة عززت حضور (اليمن الأعلى) كمستفيد أوحد من هذا الوضع الاعرج، فمقابل الإمام والسيد والعسكري، ثمة رعوي وفلاح ومهاجر وعامل، يُعتاش من كدهم وشقائهم، لهذا حين قامت ثورة سبتمبر 1962، كان هؤلاء وابناؤهم من دافع عنها وحماها، لأنها مثلت للجميع الفرصة التاريخية الناجزة، لصياغة دولة المواطنة، على قاعدة التشارك، والمساواة. غير ان هذا الحلم سيتبدد، بعد وقت قصير حين تكشف للجميع ان الإزاحات المتعاقبة للخط الجمهوري وطاقته الشابة، التي كانت أحداث أغسطس 1968، التعبير الواضح عنها، كانت بغرض إعادة ترتيب السلطة داخل بنيتها الطائفية الصلبة، وان تجملت ببعض رموز التيار المشيخي وبعض من سياسيي وعسكر اليمن الأسفل، والذين عبروا عن ذواتهم وانتماءاتهم بواسطة حركة الخامس من نوفمبر 1967.

وخلال أربعة عقود عانت تعز من التهميش الفج، والتدمير الممنهج لحوامل التغيير، التي كان باستطاعتها ممارسته داخل بنية المجتمع بأدوات مدنية، فعمل النظام على تحويل تعز (كمحافظة ومدينة)الى بيئة طاردة لأبنائها، ليشتتوا في كل الجغرافيا اليمنية، كمعلمين وموظفين ومهنيين ورجال أعمال، يبنون ويعمرون ويعصرنون، حتى أصبح معظم هؤلاء مرتبطين بمستقراتهم الجديدة، ومؤثرين فيها اكثر من مساقط رؤوسهم.

ولم يكتف نظام الحكم بذلك، بل عمد الى تعظيم نزعة الكراهية في اوساط ابناء المناطق الاخرى، ضد ابناء تعز، بوصفهم مُستعمرين مبطنين لمناطق غيرهم، وسببهم تعس المجتمع برمته!!.

حتى انهم غرسوا في أذهان البسطاء ان سبب الكارثة، التي نعيشها الآن، هو (ثورة فبراير 2011) التي كانت تعز حاضنتها، ورافعة التغيير الكبرى فيها!!.

وحين سُرقت ثورة فبراير بالصفقة المشبوهة (المبادرة)، التي أبقت النظام حاضراً، صعد شباب تعز في مسيرتهم الراجلة الى صنعاء، للتعبير عن غضبهم، فقوبلت (مسيرة الحياة) برصاص الحرس الجمهوري واسلحة البلاطجة، في مدخل صنعاء الجنوبي.

وحين تشكل حلف الحرب الداخلي (من البنية الصلبة للنظام الطائفي الحاكم) لإعادة تطويع المدن والسكان والثروات، وإخضاعها مجتمعة للمركز المقدس قالت تعز لا، فعوقبت بالقتل والتدمير والحصار المميت. لأن خروج تعز عن وصاية المركز واستبداده، سوف ينتج صيغة أخرى لمعادلة الحكم ومشغلاتها السياسية، لصالح القوى والجغرافيات المستبعدة والمستضعفة.

لهذا لا يستغرب ان يحشد المتحاربان كل إمكانياتهما لمعركة تعز، التي ستحدد الطرف الفاعل والممسك بكل الخيوط، قبل الذهاب الى جنيف2، وما بعد جنيف، حين يسوى الملعب للتسويات القادمة.

تعز آخر متاريس تحالف الحرب الداخلي، لأنها في حرب (الاسترداد) المقدسة، تمثل المرموز الأهم في حضور (الجمهورية العربية اليمنية)، التي يراد استحضارها في تسوية، يدفع بها الطرف الداخلي كأمر واقع، من باب عصفور في اليد، لأن المشروع الوطني الكبير غير حاضر في ذهن هذا الطرف، والحاضر في ذهنه فقط سلطة حكم أياً كانت وعلى أي جغرافيا، على حساب وطن مجزأ. وإلا ما معنى الاستماتة على الحدود الشطرية السابقة؟!.

وهي بالنسبة لتحالف الحرب الخارجي، المرتكز الاهم في مسألة الحسم العسكري وتالياً السياسي. حتى من باب القراءات، الاكثر تشويشاً، التي تتأسس على فكرة ترتيب الدولتين، لما بعد الحرب. لأن الجنوب المحرر غير مؤمن بدون تعز، إذا مضى مشروع الانفصال، كما يتشهاه الصوت المرتفع في الحراك، في ظرف الإرباك هذا!!.

ولأنها ايضاً لا يمكن ان تكون بالوضع ذاته لما قبل الحرب، كون ذلك سيشير وبوضوح الى فشل عمل التحالف العسكري والسياسي، الذي يهدف ضمن أهدافه المتعددة خلق حالة من توازن (القوة والقرار) بين شمال الهضبة وجنوبها، في إطار الترتيبات المستقبلية لبلاد لن تعود لما قبل مارس 2015، ولمحافظة لن تكون تلك التي حضرت في ملفات صانعي القرار، على مدى عقود طويلة اسمها تعز.

قراءة لمسودة مفاوضات «جنيف2»

محمد طالب

في رسالة وجهها الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون الى الرئيس هادي أبلغه فيها موافقة الحوثيين على تطبيق مقررات مجلس الأمن وفتح جولة جديدة للمفاوضات، على ضوء تنفيذ هذه المقررات، شرع المبعوث الأممي ولد الشيخ في صياغة مسودة الغرض منها كما أشير عدم تكرار فشل سيناريو «جنيف1»، بيد ان المسودة المناط عنها كميثاق شرف للمفاوضات المزمع انعقادها في العاصمة السويسرية، أماطت اللثام عن أزمة حقيقية تقف أمام نجاح أو استكمال المفاوضات، حيث ان المسودة التي كانت بنودها مسهبة في مناقشة المسائل التقنية، يثبت العجز الكبير لدى المتحاورين في الكيفية التي تدار بها الحوارات، ومدى التجاوزات التي يرتكبها المتحاورون الممثلون صادفها المبعوث الأممي في لقاءاته على مدى الأشهر السابقة، والمصداقية المعدومة في مواقف الطرفين للوصول الى اتفاق سياسي سلمي، يرجح من البداية على الفشل المرتقب الذي سوف يصادف هذه المفاوضات في حالة انعقادها.

ومن أسباب الفشل في ضوء المسودة:

1. التماهي الواضح للمسودة مع القرار الأممي (2216)

بالتمعن الجيد للوثيقة نجد انها لا تطرح بشكل واضح الماهية التي على أساسها ستتم هذه المفاوضات، هناك مراوغة للمرجعيات التي بنيت عليها حيث تم الإشارة للقرارات الأممية ومخرجات مؤتمر الحوار بشكل مقتضب وغير واضح، لا يحدد الملامح المراد منها التوصل الى اتفاق في إطارها، وتقوم المسودة بتحديد هذه المقررات في إطار يتم الاتفاق عليها من الطرفين المتباينة أوجه الخلاف بينهما، مخالفاً الإعلان السابق بالموافقة على التطبيق من القرار الأممي من الحوثيين دون شروط، يوجد فراغ رحب للحوثيين للتملص والهروب من القرار وطرح شروط تفشل مفاوضات المفاوضات كما هو مبين في المسودة، وكذلك نلاحظ ان المسودة يشوبها الكثير من الدبلوماسية المفرطة الممهدة للفشل كونها لا تنحاز لأي طرف ولا حتى طرف القرار الأممي، وفي هذه المسودة حاول المبعوث الأممي التقارب من الجميع بدون حزم وإلزام على التطبيق، كون الأمم المتحدة الجهة الموكل لها تطبيق القرارات الصادرة عن هيئاتها، والغرض من تعيين المبعوث هو تطبيق مقرراتها.

2. غياب قوى فاعلة على الساحة الوطنية

انحصرت المسودة في تعريف القوى المشاركة وتسمية الأطراف المتحاورة، واستبعدت منها الكثير من القوى الفاعلة على الساحة الوطنية، ولها دور مؤثر في الوسط السياسي، وبالنظر الى الغرض من هذه المحادثات هو إعادة سير العملية السياسية كما هو موجود في بنود المسودة، نجد ان المسودة جمدت أعمالها بين القوى المتحاربة، الحوثيون من طرف والحكومة من الطرف الآخر، وربط المشاركة لغير الطرفين مبني على أساس توافقي بينهما فقط، هذا ما يزيد من تعقيد الوضع ويحصره في صراع دائم بينهما، حيث ينقل الصراع من الصعيد العسكري الى المستوى السياسي، ولا يفسح المجال للمكونات الموجودة على الأرض على الصعيد العسكري والسياسي -أحزاب سياسية وقوى عسكرية تقاتل- تمتلك مشاريع وقضايا وطنية لطرح رؤاها في هذه المفاوضات، تزعزع الحدية وترمم الثقة التي على أساسها ستقوم المفاوضات بالملاحظة للمسودة.

الى الآن موعد المفاوضات ما زال غير معروف «في خانة سيكون»، أزمة ثقة ونوايا سيئة مبيتة من جميع الأطراف، الحوثيون وصالح والحكومة والأمم المتحدة، لا وجود لجدية في إنهاء الصراع والحرب، كل يفكر بالمكاسب التي يريد الحصول عليها مستقبلاً، تمييعات واستبعادات تتراكم وتزيد من المعاناة وتغلق الباب أمام المشاريع الوطنية لتتصدر المشهد وتؤسس لمرحلة قادمة خالية من الصراعات والتعقيدات اللولبية، وإعادة إنتاج تقاسمات أثبتت فشلها منذ أكثر من خمسة عقود، والقوى اليمنية والسعودية ما زالت لم تتعلم منها وتعمل على المسكنات كأفضل الخيارات المكنة.

حاضر مؤلم ومستقبل مجهول

عبدالواسع الفاتكي

دخلت اليمن مرحلة معقدة للغاية، جعلتها مسرحاً لصراع الإرادات الإقليمية، وأدخلتها في انهيار سياسي شامل، وارتداد وطني، يطال جميع نواحي الحياة، ويلقي بظلاله على حرية المجتمع، ومؤسساته المدنية الحزبية والأهلية، وأضحت اليمن تسيطر عليها حالة اللادولة، من خلالها تنتهك، بشكل صارخ، حقوق الإنسان اليمني، وتسترخص دماؤه بالقتل خارج القانون، ويمارس الارتزاق والإرهاب السياسي، ونهب المال العام، والفوضى المسلحة، لتتحول اليمن إلى بلد هش، مثقل بالاضطرابات الأمنية والسياسية.

مارست السلطة الانتقالية في اليمن، ممثلة بالرئيس عبد ربه منصور هادي، سياسة الهروب إلى الأمام، وتجاهلت أو تعمدت تجاهل التحديات الداخلية التي وقفت، وما زالت، أمام تطلعات الشعب اليمني الذي أراد إزاحتها في ثورة 11 فبراير/شباط 2011 الشعبية السلمية، بل حرصت تلك السلطة على تجريف القوى الجيوسياسية الثورية، بين إزاحة واحتواء وتجميد، وصولاً إلى التفكيك الشامل لها، ما فتح الباب على مصراعيه، للدخول في فترة أبرز سماتها تعاظم دور الوكلاء الإقليميين، نتيجة حتمية للفشل الذريع للسلطة الانتقالية اليمنية التي افتقرت لبوصلة القراءة الاستراتيجية الصحيحة، لما يحاك لليمن، واتسمت تصرفاتها بالتخبط وغياب العقيدة السياسية الوطنية، ووحدة الهدف والمصير، ما أوجد انفصاماً وتناقضاً واضحاً بين ما تعلنه وما تمارسه.

إذا كانت المبادرة الخليجية أنتجت نظاماً سياسياً انتقالياً، اعتمد على المحاصصة والتقاسم بين نظام المخلوع صالح والقوى التي ساندت ثورة 11 فبراير، فأخشى ما أخشاه أن ينتهي التدخل العسكري للتحالف العربي في اليمن بالتأسيس لنظام سياسي ذي أبعاد طائفية وعرقية، يفتت ما تبقى من البنى التحتية الاجتماعية للشعب اليمني، خصوصاً بعد هذا النهر من الدماء التي تمثل منصة متقدمة لإيجاد واقع، من خلاله يجري تمرير مخططات تفكيك اليمن، وزرع الاحتراب والفتنة فيها، وإعادة رسم خريطتها السياسية عن بعد، وجعل اليمنيين مشاريع لحروب عبثية، ووقوداً للعنف، ناهيك عن تحلل الديموغرافية اليمنية إلى هويات فرعية متحاربة متناسلة، تارة جهوية وأخرى عرقية مذهبية.

واقع اليمنيين مثقل بتراكمات ومشكلات مزمنة، فمن أزمة إلى أخرى، ومن سلطة مستبدة لفوضى عارمة، سرعان ما فتحت الأبواب، لتصفيات وتطاحنات، وتطرف عصبوي مناطقي أيديولوجي، بوسائل دموية غاية في التطرف. هذا الواقع المأساوي، ساهم في إنتاجه سياسي يمني بشع، ومتدين متعسف، وجاهل يملك أداة القتل، وقاد إلى تدخل عسكري إقليمي في اليمن، جعل الشأن اليمني عرضة للتجاذبات الإقليمية والدولية التي ألقت بظلالها على فرقاء الصراع في الداخل اليمني، ودفعت نحو مزيد من التخندق والتأزيم. ولا سبيل للخلاص من هذا المشهد القاتم، إلا بأن يلقي اليمنيون السلاح، مؤمنين بأن صندوق الاقتراع، لا الذخيرة، هو الوسيلة المثلى والوحيدة للوصول إلى سدة الحكم، في كنف دولة مؤسسات، تضمن الحقوق والحريات والعدالة للجميع؛ لينطلق اليمنيون إلى بناء يمن حر ديمقراطي مسالم، يعيش كل أبنائه بكرامة وعزة.

كلمة لابد منها

هاشم عبدالعزيز

وما الذي يعمله العرب؟!!

اتخذ رئيس الوزراء الصهيوني قراراً «بتوقيف الاتصال بمؤسسات الاتحاد الأوروبي».

القرار الصهيوني جاء حسب الإعلان رداً على قرار الاتحاد الأوروبي في شأن منتجات المستوطنات بوضع علامة مميزة تفصلها عن المنتجات الـ«اسرائيلية».

الخطوة الأوروبية قد تبدو من النظرة العامة وكما لو أنها تضع المنتجات الـ«اسرائيلية» المسوقة إلى دول الاتحاد الأوروبي متعددة المصادر لكنها خطوة بقدر ما هي إجرائية هي سياسية بامتياز.

تعود قضية منتجات المستوطنات وبخاصة الزراعية إلى فترة ليست قصيرة حين بدأت في عديد دول أوروبية حركة تصاعدية لمقاطعة «اسرائيل» وتصدر هذه العملية ساسة وقادة نقابيون ومثقفون في أبرزهم أكاديميون بريطانيون وكان لهذه الحركة نتائجها ومن ذلك مقاطعات الجامعات الـ«اسرائيلية» ومنذ ذلك الحين جرت حملات تجاه المقاطعة الأوروبية لـ«اسرائيل» ومن ذلك مقاطعات المنتجات الـ«اسرائيلية».

بالطبع لم تتبلور هذه الحركة لمجرد رغبات وإنما جاءت أمام مشهد الجرائم الصهيونية في حق الفلسطينيين أقرب إلى رد اعتبار للحقيقة التي ظلت غائبة عن الرأي العام الأوروبي.

وهي باختصار تدحض ادعاء وتضليل الإعلام الصهيوني خاصة والغربي عموماً من ان «اسرائيل» ضحية، وتبرهن على ان الجريمة والجريمة ضد الإنسانية منهج كرسته الصهيونية لمصادرة حقوق الشعب الفلسطيني وفي حرب وحشية لإبادته من الوجود.

لقد أدت هذه الحركة إلى تغير غير عادي ومن ذلك الاعترافات البرلمانية بالدولة الفلسطينية في عديد بلدان أوروبية ظلت من بينها دول لصيقة بـ«اسرائيل» كما هي بريطانيا وفرنسا.

هنا يمكن القول إن القرار الأوروبي في شأن منتجات المستوطنات هو رسالة تعني حدود الاعتراف الأوروبي بـ«اسرائيل» من جهة، ومن جهة ثانية الرفض الأوروبي للاستيطان لا في شأن مستقبله بل بما هو قائم حيث لا مشروعية للاستيطان من الأساس ناهيك عن كونه تحول إلى العقدة الأساس في شأن التسوية السياسية بسبب الازدواج بين المفاوضات العبثية وبين قاطرة الاستيطان المندفعة على وجه الأراضي الفلسطينية.

السؤال الآن: اذا كان الأوروبيون أقدموا على خطوتهم لمواجهة موجة الاستيطان، فما الذي يعمله العرب تجاه ما يدعون أنها قضيتهم الأولى بما تفرض من دعم الشعب الفلسطيني على الصمود ومواجهة العدوان وإنهاء الاحتلال وإزالة الاستيطان؟.

مبادرة الاشتراكي:

إخراج القيادات المتورطة في إشعال الحرب من العملية السياسية ورفع الحصانة عنها

في الجزء الثالث والأخير من شهادته على تاريخ الحركة الوطنية يتحدث الرفيق محمد الخليفي عن الظروف التي أحاطت بالعمل الحزبي والصعوبات التي رافقتهم وحملات الاعتقالات والتصفيات الجسدية التي نالت من اليسار وتشكل تحالف داخلي خارجي بغرض مجابهته وإجهاض مشروعه الوطني، وكيف استطاع اليسار الصمود والانتشار بالعمل السري الذي يراه مناسباً حتى اليوم في ظل الظروف والمناخ القمعي الذي ما زال سائداً.

حاوره/ سام أبو أصبع

الخليفي يتذكر: (3-3)

كنا نمارس عملنا الكفاحي والنضالي بروح فدائية نادرة وبمعنويات عالية

• نريد منك رفيق محمد أن تضعنا في صورة العمل الوطني وظروفه آنذاك؟، وعلاقتكم بالتنظيمات الأخرى؟.

– بعد أحداث أغسطس 1968 بدأت الأوضاع تتعقد، كانت تمارس أشكالاً من الفساد والاعتقالات والتنكيل والمطاردات ومضايقة الناس في أعمالهم وأرزاقهم.

وكانت هذه الممارسات تتصاعد وتتوسع لأسباب استفزازية أو واهية. لأن الأوضاع لم تتمكن من العمل فيها مؤسسات أو قوانين كانت الأمور تخضع للأمزجة الشخصية والمجموعات بمثابة بؤر لعصابات بدأت التشكل في ذلك الحين وطفت وكبرت وتغولت خلال العقود الثلاثة التي تلت أحداث أغسطس.

كان البعث وأفراد من الناصريين –كما كانوا يدعون– توجهان لا يتفقان إلا في العداء للحركيين والشيوعيين كما يدعون ثم المخربون والنظام الشيوعي في الجنوب لعبت هذه التوجهات دوراً أثر على مسارهم كما أثر على المسار الوطني بشكل عام.

وكان تيار وطني غير منظم وهم السبتمبريون وأنصار ثورة 26 سبتمبر والنظام الجمهوري رغم تعرضهم للتحرشات والاستفزازات غير المبررة من تيار اليسار الثوري الصاعد إلا أنهم للأمانة التاريخية كانوا يتصفون بالوطنية ويرفضون المداهنة وكانوا يرون ان الجميع هم يمنيون ووطنيون صادقون وترى ان الخلافات يمكن حلها لتوحيد الصف الجمهوري وكانوا شخصيات سواء عسكريون أو شيوخ قبائل أو تجار ناشئون.

كانت هذه الفتية تبذل جهوداً كبيرة لرفع الظلم والعسف الذي كان يلحق بأفراد اليسار الذين كانوا يرون فيهم القاعدة التي يمكن تعديلهم لتشكل الجزء الفاعل في الدفاع عن الثورة والجمهورية واستمرار وتطور تحولات سبتمبر فكانت تنجح أحياناً وتصد وتعرقل جهودها الطيبة أحياناً كثيرة وهذه الفئة أيضاً بدأ تهميشها منذ عام 1952 في الصف الجمهوري إلا أن بعض رموزها وكوادرها التي صمدت وقاومت في الأخير تم تحييدها وإخراجها من دائرة الفعل الوطني بطرق وأشكال متعددة.

وبعد عقد الصلح بين القوى التقليدية من الصف الجمهوري والمقابلة لها في الصف الملكي، تم التحالف بينهما إلا أن التيار القبلي المشيخي بدأ يفرض نفوذه بشكل متدرج ومتعدد الأساليب حتى أصبح دور القبيلة موازياً لدور الدولة حتى تطور وأصبحت القبيلة بعد ذلك الأكثر نفوذاً سياسياً واجتماعياً وتحالف معها تياران من الجيش والأمن وأجهزة الدولة المختلفة.

عمل ذلك على استمرار الاضطراب والتوتر السياسي والاجتماعي والأمني فتعرضت قوى الثورة وبالذات اليسار الذي كان يحتل المشهد في الساحة تعرضوا كما سبق ذكره لأشكال العسف والظلم والقمع المتعدد الأوجه مما اضطرتهم تلك الظروف اللجوء إلى النزوح إلى قراهم وإلى المدن الصغيرة بحثاً عن الأمان ومصدر الرزق وكانوا عرضة للملاحقات والاعتقالات والتصفية الجسدية والطرد من الوظائف العسكرية والمدنية وتسبب لهم هذا التوجه أذى وأضراراً مادية ونفسية.

في هذه الظروف المعقدة والصعبة استمرت أشكال الصراع في التوسع والتصاعد بين القديم المتخلف والجديد المتطلع. القديم الرافض لقيام أي مشروعية للدولة وبنائها وبين الجديد الطامح والمتطلع لتأسيس مشروع دولة القانون.

في هذا الوقت بدأت قوى التخلف والرجعية تشعر بضرورة فرض نفسها وتوسيع نفوذها وسطوتها وامتلاكها للقوة وسلطة اتخاذ القرار فبدأت بتجريد الحملات العسكرية على الأرياف والمدن لملاحقة الخصوم واعتقال الناس بمجرد الشبهة وبدأ المشائخ في كثير من المناطق يقومون بدور الاسناد والبعض بدور العكفي وكانوا ينفذون كل ما يطلب منهم.

• كيف تعاملتم مع تلك الأوضاع الصعبة؟.

– بدأ المستهدفون من تلك الممارسات بالتواري والاختفاء عن عيون العسس والمستأجرين في المدن والقرى واشتدت المضايقات والملاحقات بدافع الحقد والكراهية وتصفية الخصوم وفرض الإذلال والقهر والاستضعاف لفرض الاستسلام وإدخالهم قسراً بيت الطاعة ومحاولة إجبارهم على ضرب بعضهم.

هذا التوجه القمعي أفرز صفاً من المنتفعين والمتسلقين والفاشلين الباحثين عن أمجاد مزيفة ساعد على تقوية سطوة قوى التخلف، تصاعدت حملات المطاردات والاغتيالات بالذات للعسكريين النازحين في القرى الذي كان يرى الطرف النافذ في الحكم ان هؤلاء هم العائق والطرف الأكثر خطورة على تسيده المشهد السياسي وامتلاكه للقوة ومصدر القرار.

بدأ المطاردون ينزحون للجبال للاحتماء بها والاختفاء ولكن دون جدوى، الضرورة وحق الحياة والحرية والكرامة دفعت هذه المجاميع المتناثرة وغير المترابطة مع بعضها بالدفاع عن نفسها وهنا بدأ العنف والعنف المضاد ينمو ويتوسع.

بدأت الحرائق تندلع في محافظات عدة بسبب شهوة التسلط والتمرد من المسؤولية الوطنية من طرف النافذين في النظام مما فرض واقع المواجهة والعنف المسلح على المشردين والمطاردين. اتسعت مع الأيام دائرة العنف وتخلقت ثقافته وأصبح العنف الشكل الرئيس للمواجهة السياسية عززته حملات التشهير والتحقير والاستضعاف القائم على روح الانتقام من قبل قوى التخلف التي توسع حلفها بمشاركة الفصائل القومية ثم انخرط الاسلام السياسي في الحلف وإشهار الغيرة على الدين واتهام الخصوم بالإلحاد والكفر والشيوعية، وأعمال التخريب، وتوسع إشعال الحرائق في الأرياف والمدن وبدأت تصفية حتى الحسابات الشخصيةو تدخلت في مسار الصراع.

تطورت الأحداث وأصبح العنف يأخذ الطابع السياسي السافر وأصبح الشكل الرئيس في ميدان الصراع وبدأت قوى التخلف والرجعية ونسجت تحالفات اقليمية ودولية تحت يافطة محاربة الشيوعية وأمدتها بالمال والسلاح والخبراء ودعمتها إعلامياً وسياسياً أيضاً. وأصبح لكل طرف بعد ذلك حلفاء، واستمرت المواجهات العنيفة لمدة عقد ونيف من الزمن خلال هذه المواجهات كانت تجرد الحملات العسكرية باستخدام الجيش النظامي والقبائل وعصابات المرتزقة بالمقاولة وكذا تم تشكيل تنظيمات مسلحة مساندة لها كانت تقوم باجتياح مديريات متعددة وفي محافظات عدة أزهقت الأرواح ودمرت المنازل والقرى ونهبت ممتلكات وحيوانات الناس.

وبالتزامن والتوازي مع المواجهات العنيفة كانت الاعتقالات والاعدامات والاغتيالات والإخفاء القسري للوطنيين تمارس بشراسة وقبح وكان الحرمان من حق العمل أحد أشكال الترهيب.

• هناك من يتحدث عن فترة السبعينيات.. يعتبر جزء منها لبى طموحاتها العمل الوطني إلى أي مدى كان ذلك صحيحاً؟.

– هذا الوضع جعل العمل الوطني المنظم أكثر تعقيداً وأكثر مخاطرة ورغم كل ذلك كان مناضلو الحركة الوطنية والتقدمية دعاة دولة القانون والعدالة والمواطنة المتساوية يتصلب عودها ويزدادون نفوذاً وتأثيراً وانتشاراً وكان نضالهم في ميادين الثقافة والفكر والسياسة وتأطير الجماهير في الأحزاب ومنظمات المجتمع المدني من اتحادات ونقابات ولعبت الدور الأكبر بل والمؤسسة للعمل التعاوني الذي برز وساد منذ 73 وحتى 78 وهذه التجربة كانت من ثمار نضال اليسار.

تصاعدت أعمال القمع والاعتقالات والاعدامات وتوسعت، وكان يعتقل الإنسان لمجرد الشبهة والوشاية بسبب خصومات شخصية أو أسرية أو قبلية، حتى النساء كان لهن نصيب من الاعتقال والترهيب.

في هذه الظروف كنا نمارس عملنا الكفاحي والنضالي بروح فدائية نادرة وبمعنويات عالية إيماناً منا بعدالة قضيتنا التي نعمل من أجلها، كان الفرد منا يعيش حالة دائمة من الاستنفار الأمني ويتوقع تعرضه للاعتقال أو الموت في أي لحظة، كان المناضلون في ذلك الزمان يحملون أرواحهم على أكفهم وكانوا على قناعة راسخة بعدالة قضيتهم وعلى استعداد كامل للتضحية بكل شيء حتى الحياة.

• ما النشاطات التي كنتم تقومون بها كيسار؟.

– هذه الظروف خلقت كتائب من المناضلين الأشداء والشجعان في مختلف المجالات وميادين الصراع أقلقت مضاجع قوى التخلف وجعلتهم يعيشون هذه السنوات من الصراع في حالة الهلع والخوف وكانوا يخرجون العشرات من المناضلين من السجون والمعتقلات إلى ساحات الموت لإعدامهم والتنكيل بهم لإرهاب المناضلين والانصار والوطنيين الشرفاء في البلاد.

وكانت أشكال النضال المتعددة التي يخوضها المناضلون في المدن والقرى (الجناح المدني) المتجسدة في إعداد المناضلين وتأهيلهم معرفياً وثقافياً وسياسياً وتنظيمياً يخوضون المعارك السياسية والإعلامية والثقافية بجسارة وثقة من أعمال الدعاية والتحريض ونشر الشائعات وتوزيع المنشورات وإلصاق الملصقات في المدن والأرياف وإعداد الشباب والمناضلين من مختلف الفئات الاجتماعية للالتحاق في صفوف التنظيمات الحزبية التي زاد عددها في عقد السبعينيات في خضم هذه المعارك النضالية المتعددة الأشكال تخرج منها المئات من المثقفين والمبدعين في شتى التخصصات العلمية والثقافية والأدبية والإعلامية والسياسية.

وكان الطلاب المنخرطون في صفوف اليسار الثوري أكثر الناس تحصيلاً وتفوقاً وإبداعاً وثقافة. ولعب اليسار دوراً رئيساً في تعميم ونشر التعليم في المدن والأرياف على امتداد الأرض اليمنية ولعبت دوراً كبيراً لإيفاد الآلاف من الطلاب للتحصيل العلمي والمعرفي في مختلف دول العالم وخاصة المعسكر الاشتراكي والدول العربية وكان أغلبهم من أبناء الفقراء من الأرياف والمدن من الفئات الوسطى وبدون تمييز.

• في ختام حديث الذكريات، بماذا يختتم المناضل محمد الخليفي هذه المقابلة؟.

– لقد لعبت الحركة الوطنية اليمنية واليسار الثوري فيها بالذات دوراً مركزياً في قيادة عملية التثوير وتعميم العلم والمعرفة في ساحة الوطن اليمني شماله وجنوبه شرقه وغربه وساهمت في إحداث نهوض حضاري وتنموي وكان دورها رائداً في تأسيس وقيادة تجربة التعاون الأهلي للتطوير الذي اضطلع بدوره في شق الطرقات وبناء المدارس والمراكز الصحية ومشاريع الكهرباء والمياه في الأرياف التي تشكل مرتكزات البنية التحتية للتطور والتنمية المتعددة الأوجه.

في ظل هذه الظروف الموضوعية والذاتية العامة في مسار العمل الوطني المعقدة والشاقة كانت هناك معاناة أيضاً في مسار العمل الوطني لليسار بالذات تمثلت في: شحة الامكانيات المتنوعة المالية ووسائط المواصلات ومساكن ومقرات للعمل التنظيمي، كان المناضلون يدفعون الاشتراكات الشهرية بانتظام ولكنها لا تغطي إلا الجزء الضئيل من التمويل وكان المناضلون يصرفون على تحركاتهم ونشاطاتهم النضالية المتعددة من عائدات أعمالهم الوظيفية والإنتاجية كالفلاحين. وكانت عملية التواصل التنظيمي تتسم سيراً على الأقدام سواء في المدن أو الأرياف وكان العمل التنظيمي والسياسي في الريف أكثر مشقة لأن القائمين عليه لا يقدرون على استئجار أو تملك وسائل المواصلات وكان السير على الأقدام لمسافات طويلة هي القاعدة المتبعة.

وكان الرفاق الفلاحون يتكفلون بتوفير الغذاء للمناضلين عند عقد الاجتماعات أو المرور من خلالهم إلى مناطق أخرى أو الكوادر المتفرغة التي كانت تجوب القرى وتختفي أحياناً في بيوت الحزبيين من الفلاحين.

بعد عقد الصلح بين القوى التقليدية من الصف الجمهوري والمقابلة لها في الصف الملكي أصبح دور القبيلة موازياً لدور الدولة حتى تطور وأصبحت القبيلة بعد ذلك الأكثر نفوذاً.

مبادرة الاشتراكي:

الإفراج الفوري عن المعتقلين والمحتجزين والمخفيين قسراً

«ان كل سياسات اليسار معتمدة على الجماهير، وعلى وعيها بها، فإذا ما اختل هذا الوعي فسيفقد اليسار جذوره وسينهار على الرغم من أن اليسار كما هو الشأن في البرازيل يظل يوهم نفسه بأنه يستطيع تحقيق الثورة عن طريق العودة السريعة إلى الحكم».

(فرانسيسكو ويفرت - من كتاب «تعليم المقهورين» لباولو فرايري).

وسام محمد

تلمس طريق الاشتراكي في النضال

2

ونحن نتلمس طريق الحزب الاشتراكي اليمني في النضال، نستطيع أن نقول، إن هذا الحزب واحد من أكثر الأحزاب اليسارية تجذراً في الوجدان الشعبي، ان لم يكن الأكثر على الاطلاق مقارنة بالأحزاب التي تحمل التوجه ذاته في كل الاقطار العربية الأخرى. بالطبع هناك أسباب كثيرة لهذا التجذر، منها أنه حزب ولد من رحم النضال، وعركته تجارب عاصفة تطور في أثنائها.

إن النواة الأولى للاشتراكي هي من قادت الثورة في الجنوب، ثم تكاملت مع نواة أخرى وطنية وأنتجت حزباً سياسياً استطاع ان يحكم دولة عبرّت على نحو جلي عن طموحات الجماهير الواسعة. كان المشروع الوطني والانساني الذي حملته تلك الفكرة، أن أصبح مركز جاذبية لكل التطلعات الأخرى، ومن ذلك كله انبثق الاشتراكي ليعيش ويستمر من أجل الناس وبهم.

في مراحل لاحقة وربما ظروف مختلفة كان التجذر الشعبي للاشتراكي كفيلاً في عدم تواجد أكثر من فصيل يساري في اليمن، على عكس ما حدث ويحدث في عدد من الدول العربية، وإذا كان لهذه الصلابة ما يعززها، فهو أداء الاشتراكي الذي ظل يتمحور في صلب القضية الوطنية، رغم اختلاف الظروف، ظل قريباً من هموم الناس وتطلعاتهم، وحمل قضاياهم بحسب الامكانيات التي أتيحت أمامه أو تلك التي ظفر بها. في فترات مظلمة، كان من غير المستبعد ان نجد الاشتراكي اليمني وقد تحول الى حزب نخبوي، لكن جماهيره الواسعة، كانت هي من تبادر في أوقات الشدة، لتمنع هوة كبيرة من التشكل وما سيلحق ذلك من فصل القمة عن القاعدة. إذا كان الاشتراكي يدين لأحد لأنه صمد طوال هذه الفترة وبقي رقماً صعباً، فإنه يدين لجماهيره في المقام الأول، يدين لذلك التجذر الشعبي الذي تحدثنا عنه. رغم التخلف الثقافي الذي تعيشه بلادنا، ورغم التحولات السريعة والمتلاحقة، كل ذلك لم يمنع جماهير الاشتراكي من تمييز ملامح الصراع لتتواجد دائماً في الميدان الصحيح. ربما كان نظام الاستبداد قد استطاع ان ينال من الحزب كمؤسسة ليضعفها أشد الضعف، غير ان الدور الذي كانت تضطلع به الجماهير ما بين وقت وآخر، هو من حفظ لنا هذا البيت النضالي الذي لا يكفي أننا نمتدحه الآن ونفخر به دائماً. لأن ثمة عمل مهم علينا القيام به.

نعرف جميعاً الوضع الذي يعيشه الحزب اليوم كمؤسسة، بالطبع لم يختلف كثيراً عن السنوات السابقة أو تلك التي سبقت اندلاع ثورة فبراير، لكن هذا لم يعد مرضياً، خصوصاً إذا ما عرفنا بأن هناك حجاباً سميكاً آخذاً في التشكل ويغطي تلك المساحة التي تصل بين القمة والقاعدة، بين الجماهير الواسعة والقرار الحزبي.

حتى وقت قريب كان القرار الحزبي مواكباً لحركة الجماهير وإن اختلفت أدوات كل منهما، وهذه المواكبة كانت تعني ان القيادة الحزبية تسترشد بالنضال اليومي لأعضائها الذين بدورهم لا ينتظرون توجيهات رسمية لكي يميزوا خط الحزب العام. هذا هو السبب في ان النظام الحاكم كان يكتشف في كل مرة أنه قد فشل في إضعاف الاشتراكي أو التقليل من شأنه. حركة جماهير الاشتراكي ليست بمعزل عن الحركة العامة للشارع كما أثبتت لنا ثورة فبراير، مع التمييز بين حجم الاندفاع بالنسبة لجماهير لديها وفرة من الثقافة الثورية كما وفرة من الألم والمعاناة، وبين جماهير أخرى واسعة ايضاً لكنها فقط تحمل تلك الرغبة الجامحة في الخلاص وتجهل بقية التفاصيل تقريباً. هناك ظروف استثنائية وشديدة الحساسية، هذه الظروف تتكرر ما بين وقت وآخر، لتحمل لنا ذلك الانسداد في الأفق السياسي، وما يشبه الصدمة في حركة الجماهير بحيث تصبح غير قادرة على التعبير عن نفسها أو على مد القوى السياسية بخيوط يمكن تبينها.

عندما دخل الحوثيون صنعاء في 21 سبتمبر، كان آخر مشهد علق في ذاكرة الصدمة هو ذلك المشهد الذي يجمع قادة سياسيين وحكوميين يتقدمهم رئيس الجمهورية وقد أخذ يوقع على وثيقة سميت يومها بـ«اتفاق السلم والشراكة»، ثم ساد جمود قاتل إلا من تحركات مقلقة للفاتحين الجدد أو لنطلق عليهم من ذلك التاريخ اسم «المحاربين القتلة». في الأوقات الحساسة، وهي هذه نفسها التي تعيشها صنعاء اليوم في ظل القبضة الأمنية للميليشيا، في هذه الأثناء يكون تعبير من قبيل ما ردده طلاب مدرسة الكويت قبل ايام في وجه الحاكم الحوثي، هو فعل جريء ويحمل في تعبيراته ثورة، يفتح نافذة واسعة ليتسلل الضوء منها رغم انه يمكن النظر للحدث نفسه في أوقات أخرى على انه حدث بسيط. من أين يستمد فعل بسيط عظمته إذاً؟، يستمدها من كونه استطاع التعبير عن غضب وتمرد يغلي في نفوس الغالبية وانسداد بالغ في الأفق السياسي، ولم يعد هناك من يجد متنفساً ليعبر من خلاله عن كل ما يعتمل في داخله. ومن هذا الحدث البسيط يصبح لدينا طريق يمكننا تلمسه وتبين منعطفاته كل يوم ومراكمة ذلك لينتج لنا عمل كبير في المدى القريب. انه عمل بسيط لكنه في جوهره يقدم لنا تلك الفرصة الكاملة للمضي قدماً، وبالنسبة لأي قوى سياسية ما تزال تطمح للبقاء على قيد الحياة هو يوفر لها ايضا فرصة أعظم. هكذا كان «ايلول الأسود» المانشيت الذي حمله عدد صحيفة «الثوري» بعد أربعة أيام من دخول الحوثيين العاصمة صنعاء في سبتمبر من العام الماضي. كان ذلك بمثابة تدشين لمرحلة نضالية عصيبة أخذ شباب الاشتراكي وطلابه يعبدون طريقها.

لقد عودتنا جماهير الاشتراكي على المبادرة في أول فرصة تتبين فيه الممكن، وعودتنا قيادة الحزب أن تكون عند مستوى الحدث الآن ومن هنا وليس في عالم طوباوي من الأوهام والتخيلات. في تلك الفترة، ولأن قيادة الحزب لم تتجاوب مع حركة الشارع، كان يمكن اتهام شباب الاشتراكي المندفعين بأنهم يعملون لصالح أطراف يستهدفها الوضع الجديد وليس لصالح ما يؤمنون به. حسناً من كتب التقرير الذي حمل عنوان «أيلول الأسود» هو خالد عبدالهادي ذلك الشاب الاشتراكي والصحفي الجريء، وهو نفسه من كتب قبل ذلك بأشهر افتتاحية صحيفة الثوري التي هلل لها الانقلابيون ورواد الثورة المضادة، في تلك المرة كان قلم خالد يستهدف خصومهم وكانت أن أصبحت بعض عباراته المقتبسة بمثابة ايقونات تتحدث عن «عويل المهزوم الذي عاد من معركة خاسرة». هل يحق لنا اعتبار شباب الاشتراكيين الذين احتفلوا بعيد 26 سبتمبر في الشارع العام وقد أوشك على أن يمر كذكرى مغدورة، هل يصح اعتبارهم واقفين في صف الاصلاح؟، في ذلك الوقت ولأشهر قادمة لم يشارك اصلاحي واحد في الفعاليات التي تعرض فيها شباب الاشتراكي للضرب والاعتقال، وهذا ليس موضوعنا على أية حال. موضوعنا هو كيف أن قيادة الاشتراكي وقد فشلت في توصيف الحالة الجديدة وهي التي كانت تبرع في هذا الميدان في أسوأ الظروف، كيف ان هذا الفشل لم يساعدها على تلمس درب النضال القادم، وفي نهاية هذا كله هي أيضاً لم تسترشد بحركة جماهير الحزب وتختط لنفسها دربا نضالياً واضحاً يوازي ذلك الزخم. ليس هذا فقط، بل إن الاشتراكي أظهر وكأنه لا يعرف حقيقة هذا الذي يحدث، هل هو انقلاب أم ثورة مضادة، أم أوهام تاريخية تريد أن تعيد تمثيلية مكلفة على مسرح حياة اليمنيين؟.

تقول أدبيات الاشتراكي إنه من المهم دائماً تقديم تحليل دقيق للحالة العامة، وبناء التحركات السياسية انطلاقاً من ذلك. للأسف هذا بالضبط هو الذي لم يحدث حتى الآن، لهذا ربما علينا أن نتحدث في حلقات قادمة عن أشياء من قبيل (القوى الثالثة).

×××

«أيقتلك البرد؟
أنا يقتلني نصف الدفء
ونصف الموقف أكثر» مظفر النواب.

لا يعني أن توجيه الانتقادات للاشتراكي الآن، أننا أصبحنا منضمين لمهرجان النيل من هذا الحزب، ذاك الذي تحييه كل يوم وربما كل لحظة جوقات ليس لها من عمل سوى إحداث صخب وضجيج. على أن ثمة هدف يتستر خلف ذلك، وهو تكوين ردة فعل غير واعية تساهم على هذا النحو أو ذاك في دفع الاشتراكي نحو التمسك بمواقفه غير الصحيحة. كل حريص وأدعي هنا أنني واحد منهم لن يسره أن يدمن الاشتراكي حالة الاغتراب ويمعن فيها أكثر في توقيت خطير كهذا الذي تعيشه البلد وهي تتراوح ما بين السقوط والهاوية. قبل الكارثة (أي قبل اندلاع الحرب) كان الاشتراكي قد نجح في عقد المجلس الوطني الحزبي، ونجح في انتخاب قيادة بديلة، سيكون من واجبها التأسيس لمرحلة نضالية مختلفة، ولكن قبل ذلك سيكون عليها إجراء مراجعة سريعة ودقيقة للتجربة النضالية السابقة بما في ذلك التحالفات التي لم يعلن عن انهائها رسمياً حتى الآن. كثير من التغيرات التي رافقت المرحلة الانتقالية، كانت قد ساهمت في تكشف أجندة شركاء الأمس على ذلك النحو الفج، ولا بد أن هذا قد حفز القوى الوطنية التي ما تزال مخلصة بصورة ما لاستحقاقات ثورة فبراير، تلك التي تمتلك تصورات واضحة لمسار التغيير، للتفكير بالبحث عن سبل جديدة فاعلة للنضال السياسي والاجتماعي. إلى الآن يبدو هذا جيداً ومشجعاً، لكن ما حدث بعد ذلك، هو أن القوى الوطنية وفي مقدمتها الاشتراكي ليس لديها الرؤية الكاملة للبدء بطريقة مختلفة ومن ثم تحقيق كل ما استعصي تحقيقه طوال الفترة الماضية. هذا التخبط وعدم امتلاك الوضوح الكافي (ولنشرح هذا في فقرة قادمة) يحيلنا الى مسألة ردة الفعل، ذلك السلوك الأكثر غباء وشناعة في ميدان العمل السياسي.

نشأ الارتباك بداية في خيال الفكرة الجديدة لأن تلك القوى التي حملتها لم تجر مراجعة حقيقية لتجربتها السابقة، لتحالفاتها وأدواتها المختلفة، لم تضع يدها على مكامن الخلل، ولهذا السبب رأينا كيف انها لم تضع نقطة في نهاية السطر وقلب صفحة جديدة. حسنا، لقد تحدثت حتى الآن بضمير الجمع (تلك القوى)، في الحقيقة لا يوجد ما يدعونا لاستخدام ضمير الجمع، فأنا كمتابع لم أسمع أن أحد القادة السياسيين في الأحزاب الأخرى من غير الاشتراكي قد أدلى بتصريح إعلامي يشرح ماهية الفكرة الجديدة. أعرف بأن هناك لقاءات شبه دورية يعقدها الاشتراكي مع ممثلين لعدد من الأحزاب ليس بينها حزب الاصلاح، غير أن هذا لا يكفي للقول إن فكرة سياسية جديدة آخذة في التشكل وتستطيع قلب المعادلة السياسية في البلد. نحن في مرحلة بالغة الحساسية (مرحلة الأشهر التي سبقت اندلاع الحرب) ويلوح في الأفق بشائر انسداد سياسي معقد، بل الأدهى من ذلك أن طبول الحرب تقرع كل يوم وما اندلاعها إلا مسألة وقت. هل كانت هذه الفكرة (الحرب) هي التي تشغل بال الاشتراكي وتلك الاجتماعات؟، هناك مساران تحكما في أداء الاشتراكي خلال هذه المرحلة. الأول وهو مسار يمكن وصفه بالجيد لأنه يأتي امتداداً لنهج سابق يؤمن في أن الحوار هو السبيل الأمثل لمواجهة التحديات. ومسار آخر كان يمكن أن ينظر إلى ما وراء الأكمة لكنه ذهب في اتجاه عقد اجتماعات (أراهن أنها كانت مملة) للحديث عن أشياء من قبيل «القوى الثالثة». وبقي وراء الأكمة ما وراءها. ما هذه «القوى الثالثة» يا ترى؟، تحدث الأمين العام للحزب الاشتراكي د.عبدالرحمن عمر السقاف في لقاء موسع حضره كل من هب ودب في العاصمة، عن أصل الفكرة التي يحملها مصطلح «القوى الثالثة»، كنت حاضراً حينها. تحدث الدكتور عن «القوى المدنية»، «قوى اليسار» عن «القوى الجديدة» أنا حقاً لا أذكر، لكنني أذكر أن المصطلح النهائي الذي سيعبر عن الفكرة ما يزال متعذراً. لننسى مثل هذه التفاصيل الآن وننفذ إلى قلب المسألة. ما الذي تحمله أو ستحمله فكرة «القوى الثالثة»؟. الدكتور عبدالرحمن مثقف كبير ومناضل عصامي ولا أبالغ لو قلت إن لديه أفكاراً مختلفة دائماً ويستطيع ان يلفت انتباهك الى أشياء تقبع في الظل لكنها ذات قيمة عالية، كما أنني لا أجامل حين أقول إن كلامه يروقني. في ذلك اللقاء قال إن مؤتمر الحوار أرسى قواعد جديدة يفترض ان العملية السياسية في البلد ستعبر عن نفسها مستقبلاً بالاستناد إليها وليس بالاستناد إلى تلك القواعد القديمة. وتعني هذه الفكرة بحسب ما فهمت أن التحالفات القديمة ربما لم تعد هي الشكل الأنسب للتواجد اليوم، فقد دخل كل حزب وكل القوى الأخرى في مؤتمر الحوار بشكل منفرد، وقدمت رؤى منفردة ومتمايزة، ولأن المرحلة القادمة هي مرحلة نضال من أجل تطبيق مخرجات الحوار، فإن النضال سيكون منفرداً، مع تنسيقات جديدة يفرضها تشابه الرؤى وتقاطع الأهداف. تحدث عن قوى اليسار والقوى المدنية وقال كل ذلك الكلام الجميل عن الصيغة التي سينضوي الاشتراكي فيها وسيحمل من خلالها تطلعات الشعب اليمني، بل إنها التجسيد الفعلي لكل التضحيات التي قدمت حتى الآن. في آخر ايام الحوار، كان الاشتراكي من أكثر الحريصين على استمرار المرحلة التوافقية وقدم رؤية لكيفية هذا الامتداد لم يتم الالتفات إليها، ومع ذلك ظلت الرغبة في استمرار التوافق قائمة. ألمح الدكتور بطريقة ما الى أن أي تمثيل قادم في الحكومة أو في أي نشاط توافقي سيستند الى هذه الصيغة الجديدة، ولم ينس أن يصرح أن الاشتراكي لن يضره لو تحول إلى معارضة بل أن هذا يغريه. في الاجتماعات السابقة واللاحقة والتي نشرت عنها وسائل إعلام الحزب وحدها أخباراً قصيرة، وتقريراً موسعاً بعد أشهر من اشتعال الحرب تحت اسم مستعار، في تلك الاجتماعات حضرت أغلب احزاب التحالف القديم (اللقاء المشترك) لتناقش فكرة التحالف الجديد. الشيء الأبرز أن الاصلاح وهو من تحكم بالمحصلة النهائية للتحالف القديم غائب هذه المرة، أما الوافد الجديد فهو حزب التجمع الوحدوي اليمني (وهو حزب نخبوي عدد أعضائه بأصابع اليد وحصل على مقعد وزاري في حكومة الوفاق). والآن أتساءل: هل حقاً أن هذا هو العمل المناسب الذي يجدر بالاشتراكي تزعمه خلال هذه المرحلة؟، اندلعت الحرب، ولم يقلل هذا من حماسة قيادة الاشتراكي نحو (القوى الثالثة)، أنا حقاً لست ضد الفكرة رغم أنها ليست بالفكرة الخارقة، ولكنني أتساءل ان كان هناك عمل آخر أفضل لأن الظروف أصبحت مختلفة بحسبٍ ما يبدو. من المهم الإشارة إلى أن حديث الأمين العام كان طويلاً، وأشار فيه الى ان «القوى الثالثة» هي القوى التي ترفض الحرب، ثم قدم الاشتراكي رؤية لاحقة لإيقاف الحرب، وأصدر عدداً من البيانات المنددة. ما يحز في النفس، هو أن قواعد الاشتراكي أصبحت منخرطة في الحرب لأنها تؤمن بأن هذا هو الطريق النضالي الصحيح لمجابهة تحالف الانقلاب والثورة المضادة، فيما قيادة الاشتراكي تقول إنها ضد الحرب وكفى. لم تقم مثلاً بأعمال يقتضيها الموقف المندد بالحرب، ولم توضح بما يكفي طبيعة الحرب ومن أشعلها ولماذا أشعلها؟، قيادة الحزب لم تفطن بعد أنها تسير في الطريق الخطأ كما أنها لم تقدر على إقناعنا بأن طريقها هو الطريق الصحيح والوحيد. يقول ماركس: «في الممارسة العملية ينبغي على الإنسان أن يثبت الحقيقة، أي واقعية وقوة تفكيره ووجوده في عالمنا هذا». غالبية الشعب اليمني هم ضد الحرب، ولكنهم لا يعرفون ما هو السبيل لكي يصبح موقفهم هذا فاعلاً ومؤثراً في مجريات الأحداث. لعل الحزب الذي يمتلك هذا الموقف نفسه هو وحده من يستطيع ان يدلهم على كل ما يتوجب فعله لإيقاف الحرب. لكن الاشتراكي لم يفعل ذلك. لعلنا سنلمس أن ما يتحكم في أداء الاشتراكي طوال الفترة التي سبقت الحرب واثناءها شيئان:

- تبني ردة الفعل إزاء الماضي كسياسة وحيدة يمكن مواجهة الحاضر بها والتعامل مع تعقيداته.
- مسك العصا من المنتصف. أما القوى الثالثة بقدر ما ستعني هروب الاشتراكي مجدداً من معالجة مشاكله الداخلية التي لطالما تذرع ان كل الجهود طوال الفترة الماضية قد صبت في العمل المشترك، بقدر ما يعني أيضاً ان هناك إدراكاً لحالة الانسداد السياسي القائمة، وبدلاً من بحثها جدياً وإيجاد منافذ لخلخلتها، ذهب للحديث عن القوى الثالثة. القوى الثالثة، بوسعنا تخمين في صالح من ستصب هذه الضبابية الحالية التي تكتنف الفكرة وتهدر الجهود في سبيلها. لنتوقف عن وضعها بين قوسين، فهي ليست حتى تلك «الجبهة المتحدة» التي تحدث عنها تروتسكي ربما في كتابه «الثورة الدائمة». لأن المبدأ الأساس الذي يحكم سياسة الجبهة المتحدة، كما يخبرنا تروتسكي يجب أن يكون على النحو الآتي: «مع الجماهير دائماً، ومع القادة المترددين أحياناً، طالما أنهم ما يزالون على رأس الحركة الجماهيرية.. من الضروري التعامل مع هؤلاء القادة في الوقت الذي تدفعهم فيه الجماهير للأمام، لكن دون التلكؤ في توجيه النقد لهم، ومن الضروري أيضاً القطع التام معهم في الوقت الصحيح، عندما يتحولون من التردد إلى العداء والخيانة».

لم ينته الحديث بعد...

مبادرة الاشتراكي:

إلغاء كل الإجراءات العسكرية والأمنية والإدارية الانفرادية منذ مطلع العام 2015

الجعدي: المقدشي مسؤول عن الهزائم التي لحقت بالمقاومة في دمت وجبن

عارف الواقدي

تشهد جبهات مريس وناصة والعرفاف في مديريتي دمت وقعطبة مواجهات يومية بين المقاومة وميليشيات صالح والحوثي، تكبدت جراءها الميليشيات خسائر فادحة في الأرواح والمعدات الحربية منذ بدء المواجهات قبل ثلاثة أسابيع.

وناقش قائد اللواء 30 مدرع في الضالع العميد الركن عبدالكريم الصيادي، في لقاء جمعه بعدد من قادة المقاومة في قعطبة، والعود، والحشاء، والشعر، وبعدان، سبل تماسك الجبهات الميدانية التي تخوض مواجهات قتالية ضد ميليشيات صالح والحوثي.

وتطرق خلال اللقاء الى أهم السبل التي يمكن من خلالها الحفاظ على تماسك الجبهات بكل مواقعها وأفرادها والصمود وتحقيق المزيد من التقدم والانتصارات على الميليشيات، كما اطلع أثناء اللقاء على مدى الجاهزية القتالية للمقاومة، حيث طالب الجهات المعنية بسرعة تقديم المزيد من الدعم اللازم للمقاومة.

المواجهات ضارية بين المقاومة وميليشيات صالح والحوثي، فيما يستخدم الطرفان فيها أنواع الأسلحة المتوسطة والثقيلة في منطقتي العرفاف، ويعبس الحدودية مع مريس، عقب صد المقاومة لمحاولة فاشلة للميليشيات بالتقدم نحو مريس، خلفت المواجهات سقوط نحو 10 قتلى وجرح العشرات في صفوف الميليشيا.

وذكرت مصادر محلية، الثلاثاء، ان المواجهات تزامنت مع غارات جوية لطيران التحالف استهدفت مواقع تمركز الميليشيات في جبل ناصة، ومواقع متفرقة في «قرية الاحرم»، أدت الى سقوط قتلى وجرحى، إضافة الى تدمير آليات ومعدات عسكرية.

وفي مدينة دمت، نفذت ميليشيات صالح والحوثي، مساء الاثنين، حملة اختطافات واسعة طالت عدداً من الناشطين المناوئين للميليشيات.

وفي سياق متصل، حمل محافظ الضالع فضل الجعدي، في لقاء أجرته معه الأحد، صحيفة «عدن الغد»، رئيس هيئة الاركان العامة محمد المقدشي، المسؤولية في الهزائم التي لحقت بقوات الجيش والمقاومة من قبل الميليشيات في دمت وجبن شمال الضالع.

وأوضح ان العشوائية في إدارة المعارك وتقديم الدعم أدى الى تلك الهزائم وسقوط مديريتي دمت، وجبن مؤكداً انهما سقطتا كمدينة، وليس كمديريات، واصفاً ما جرى ويجري في الضالع بغير المقبول، حيث ان هناك انتقائية في تقديم الدعم العسكري من قبل المقدشي.

وأضاف ان المقدشي هو المسيطر على الدعم وقد ألقيت كميات كبيرة من الأسلحة للمقاومة دون ان يتم علمنا أو التنسيق معنا في المحافظة، رغم كوني شخصياً رئيس اللجنة الأمنية العليا في المحافظة، كما اننا لم نتلق أي دعم من المنطقة العسكرية الرابعة، الذي يأتي عبر رئيس هيئة الاركان حتى اللحظة، كما أوضح حول تنسيق المقاومة فيما يخص التسليح مع القياديين عيدروس الزبيدي، وشلال شائع مع دول التحالف، انهم لم يعلموا شيئاً عن أي كمية سلاح أنزلت للمقاومة.

وحول معارك استعادة تحرير الضالع، قال الجعدي: اننا سوف نحرر الضالع ومن ثم ان المقاومة ستذهب حتى لتحرير صنعاء، فالضالع حالياً مدمرة كل خدماتها من مستشفيات ومدارس ومرافق عامة وعمائر سكنية وكهرباء.

بالمقابل، أجرت الميليشيات تعزيزات عسكرية ضخمة الى مدينة دمت، من الرضمة، ويريم، على إثر الخسائر والانكسارات المتلاحقة التي تطالها من المقاومة وطيران التحالف.

وبحسب مصادر مطلعة، فإن مقاومة الضالع دخلت رسمياً المعركة ضد الميليشيات، حيث تم تكليف قيادات عسكرية من معسكري عبود، والجرباء، التابعين لـ«لواء 33 مدرع» في المشاركة العسكرية بجبهتي مريس وحمك بالعود.

وذكرت مصادر عسكرية ان العميد عبدالرحيم التهامي ركن استخبارات اللواء 33 مدرع والعقيد الركن صالح مثنى والعقيد الركن عبده محمد، تعرضا ظهر يوم السبت لمحاولة اغتيال باءت بالفشل في منطقة مريس على الخط العام بالقرب من معسكر الصدرين، أثناء قيام مسلح بإطلاق الرصاص عليهما ومن ثم الفرار.

وفي الوقت ذاته، تمكنت دورية للمقاومة مساء السبت، من ضبط كميات كبيرة من الأسلحة الثقيلة والمتوسطة في منطقة رأس نقيل الريض، أحصيت بثلاثة أطقم عسكرية كانت في طريقها الى العاصمة عدن محملة بأسلحة ثقيلة ومتوسطة وكمية من الذخائر والقذائف الصاروخية المضادة للدروع وعليها 15 فرداً قالوا إنهم من المقاومة.

وشملت كمية السلاح المضبوطة على، ناظور ليلي وقناصة وعشرات الصناديق من الذخائر والقذائف، إضافة الى 3 قاذفات آر.بي.جي وقذائف عدة، ومعدلات ومدفعي هاون مع القذائف، ومدفعية بي 10، وعدد من الكلاشينكوف واثنين «دشكا» وأكثر من 30 صندوق ذخيرة، وكمية كبيرة من العبوات الناسفة، إضافة الى قنابل يدوية روسية الصنع، و3 أطقم شبح بدون أرقام، تم نقلها الى معسكر الشهيد علي عبدالله الخويل والتحفظ عليها مع المضبوطين.

وتمكنت المقاومة في يعبس، من التصدي لمحاولة تقدم للميليشيات نحو منطقة الزيلة، تزامن مع قصف مدفعي عنيف نفذته المقاومة والجيش في معسكر الصدرين، استهدف مواقع تمركز الميليشيات في جبل ناصة ما كبد الميليشيات تدمير مضاد «أرضي م22».

وفي مديرية العود الواقعة بين محافظتي الضالع وإب، قتل 7 من ميليشيات صالح والحوثي جراء هجوم نفذته المقاومة الشعبية على مواقعهم في منطقة نقيل الخشبة، كما دمرت مدفعاً تابعاً للميليشيات.

من جانبه شدد الناطق باسم قوات المقاومة الجنوبية علي الأحمدي على ضرورة عودة الدولة التي ما زالت الميليشيات تفرض قوتها وسيطرتها عليها، مرحباً بالتحركات التي تجريها قوات الجيش من أجل عودة ما سماها، هيبة الدولة، وإنهاء شبح الفوضى والفلتان وعودة أجهزة الدولة للعمل والقضاء على أشكال الإجرام والإرهاب كافة.

..ومقاومة العدين تفرض سيطرتها

مع اشتداد وتيرة المعارك الضارية بين المقاومة الشعبية وميليشيات صالح والحوثي في حزم العدين بمحافظة إب، نجد ان المقاومة في المنطقة تستعيد سيطرتها على مواقع عدة كانت تسيطر عليها الميليشيات.

وخلال ما أحرزته المقاومة، كثفت مقاتلات التحالف العربي من شن ضرباتها الجوية، مستهدفة مواقع تتمركز فيها ميليشيات صالح والحوثي، حيث استهدفت بثلاث غارات جوية منزل أحد المواطنين بمنطقة عسيق السحول، في مديرية المخادر، أسفر عنها مقتل 5 مدنيين بينهم طفل، وجرح آخرين.

تزامنت الغارات مع أخرى استهدفت جسراً في المنطقة ذاتها، فيما غارات جوية أخرى استهدفت تجمعات لميليشيات صالح والحوثي، في منطقة النقيلين بمديرية السياني.

الى ذلك، وفي عملية عسكرية نوعية للمقاومة استهدفت فيها طقماً عسكرياً تابعاً لميليشيات صالح والحوثي في منطقة نقيل السياني، كان متجهاً نحو محافظة تعز، ما أدى الى تدمير الطقم، إضافة الى سقوط من كانوا عليه ما بين قتيل وجريح.

وبالمقابل، نفذت ميليشيات صالح والحوثي الأحد، حملة مداهمات واسعة واختطاف مدنيين في عدد من مناطق مديرية حزم العدين، كما داهمت بعربات عسكرية المركز الصحي بمنطقة بني عبدالسلام واختطاف الدكتور وليد الشعوري وأخيه سلمان الشعوري واقتيادهما الى جهة غير معروفة.

والسبت، واصلت الميليشيات شن قصف عنيف استخدمت فيها الاسلحة الثقيلة وقذائف المدفعية والكاتيوشا والهاون، مستهدفة قرى عزلة الشعاور، والاهمول، في العدين من مواقع تمركزها في بني علي، والجبجب، بمديرية حبيش، بالتزامن مع غارات جوية مكثفة، عقب معارك ليلية مع المقاومة أسفرت عن سقوط قتلى وجرحى من الطرفين.

وفي غضون ذلك، استهدفت مقاتلات التحالف بغارات جوية ثكنة عسكرية للميليشيات في عزلة بني شبيب، كما ان غارات أخرى استهدفت منزلاً استخدم كمخزن للأسلحة في منطقة ظهرة عدن، في العزلة ذاتها.

وكانت، شهدت جبهات ميدانية عدة في بني شبيب، بمديرية حزم العدين، مواجهات عنيفة بين الميليشيات والمقاومة استخدم فيها الطرفان أنواع الاسلحة، أدت الى مقتل 15 مسلحاً وجرح العشرات من الميليشيات، فيما قتل 3 وجرح آخرون في صفوف المقاومة.

وبالتوازي شهدت منطقة الشعاور بحزم العدين مواجهات ضارية بين المقاومة الشعبية من جهة والميليشيات من جهة أخرى، استطاعت خلالها المقاومة إحراز تقدم نوعي، حيث أسفرت المواجهات عن سقوط قتيلين وجريح في صفوف الميليشيات.

وبحسب مصادر فإن الميليشيات انسحبت من بعض مواقعها على وقع المعارك الضارية الى منطقة «الزواني» المتاخمة لمنطقة قحزة، القريبة من مركز مديرية حبيش، فيما استقدمت الميليشيات تعزيزات عسكرية لرفد قواتها في المنطقة، كما انها استحدثت نقاطاً مسلحة على خط العدين العام، ترقباً لأي تقدم للمقاومة.

اشتراكي مريس ينعي عدداً من الرفاق..

نعت منظمة الحزب الاشتراكي اليمني في مريس بمحافظة الضالع، الرفيقين فاري القاضي وصالح الاصهب اللذين استشهدا في معركة الدفاع عن دمت.

كما نعت الرفيقين محمد طاهر القاضي الذي استشهد في قرية يعيس بمريس، والرفيق عبدالمنعم البدوي الذي مات متأثراً بجراحه في الاردن.

وقالت في بيان صادر عنها تلقى «الاشتراكي نت» نسخة منه، انه في ظل الحرب التي فرضت على الضالع خاصة والبلاد عامة من قبل تحالف القوى الانقلابية ميليشيات صالح والحوثي ودّعنا العديد من الرفاق والمناضلين.

ودعت منظمة الحزب في بيانها الصادر، أبناء مريس كافة الى رص الصفوف وتوحيد الكلمة والرأي والعمل لمواجهة ميليشيات صالح والحوثي واصفة إياها بالبربرية في الضالع بشكل خاص والبلاد بشكل عام.

وأكدت بلزوم التكاتف والوحدة من أجل الخروج من النفق المظلم الذي أوصلتنا اليه رغبات وشهوات الاستبداد والتسلط من قبل تحالف الميليشيات الانقلابية.

وتشهد جبهات مريس وناصة والعرفاف في مديريتي دمت وقعطبة مواجهات يومية بين المقاومة والميليشيات، تكبدت جراءها الميليشيات خسائر فادحة في الأرواح والمعدات الحربية منذ بدء المواجهات قبل ثلاثة أسابيع.

اعتقال الناشط باسل السلامي

اختطف مسلحون الناشط الشاب باسل عبدالرحمن السلامي ممثل الشباب في مؤتمر الحوار الوطني واحتجزوه في قسم شرطة 45 في العاصمة صنعاء.

وأفاد مصدر مقرب من الشاب باسل لـ«الاشتراكي نت» ان عناصر لم يسمها قال انهم من «انصار الله» قاموا باستدراج باسل عبر الهاتف لمقابلة قادة حوثيين إلا انهم أخذوه في طقم الى قسم الشرطة واعتقلوه هناك منذ قرابة عشرة أيام دون مبرر قانوني.

وذكر المصدر ان باسل نشط مؤخراً في محاولات للإفراج عن معتقلين لدى السلطات الحوثية. وطالب المصدر بالإفراج السريع عن المعتقل أو إحالته الى النيابة المختصة.

حجب مواقع مهمة

تعرضت العديد من المواقع الإلكترونية، للحجب منذ مساء الثلاثاء. واستمرت الحالة إلى اليوم الثاني، ومن أبرز المواقع المختصة «الهوتمايل» و«غوغل» و«تويتر» و«يوتيوب»، إضافة الى عشرات المواقع المتنوعة وسط ضعف غير مسبوق في سرعة التصفح للمواقع الأخرى.

وتتضارب الأنباء الأولية حول الأسباب إذ تحدث ناشطون عن تعرض موقع وزارة الاتصالات للاختراق من قبل قراصنة قاموا بحجب المواقع، ولم تعلن الشركة اليمنية للاتصالات، المزود الوحيد للإنترنت، في البلاد بشكل رسمي عن السبب والصحيفة ماثلة للطبع ظهر أمس الاربعاء.

خطف موظفة تونسية بالصليب الأحمر في صنعاء

خطف مسلحون سيدة تونسية تعمل لدى اللجنة الدولية للصليب الأحمر في صنعاء.

وقد خطف المسلحون -الثلاثاء- موظفين اثنين ثم أطلقوا سراح أحدهما وأبقوا على الموظفة التونسية، حسبما قالت ريما كمال، المتحدثة باسم الصليب الأحمر.

ونقلت وكالة رويترز عن مسؤولين محليين قولهم إن المخطوفة اسمها نوران حواس.

وقررت المنظمة العالمية تعليق كل تحركات موظفيها في أنحاء اليمن، طبقاً للمتحدثة. ودعت الخاطفين إلى الإفراج عن الموظفة.

وقال مصدر في الصليب الأحمر لـ(بي.بي.سي) إن اللجنة الدولية تجري اتصالات بخصوص الموظفة المخطوفة، مع الحوثيين، باعتبارهم السلطة الفعلية المسيطرة أمنياً وعسكرياً على العاصمة صنعاء.

ويسيطر الحوثيون على صنعاء منذ العام الماضي، واتجهوا بعدها جنوباً صوب عدن، فأجبروا الرئيس، عبد ربه منصور هادي وحكومته على الهروب إلى السعودية.

وقتل في سبتمبر الماضي اثنان من موظفي الصليب الأحمر في إطلاق نار شمالي صنعاء، ولقي بعدها متطوعان يمنيان مع الصليب الأحمر، ومجموعة من المدنيين حتفهم في غارات جوية للتحالف الذي تقوده السعودية.

وتعرض الكثير من الأجانب إلى الاحتجاز كرهائن لدى مسلحين ينتمون إلى القبائل اليمنية، في الأعوام الأخيرة، بقصد التفاوض مع الحكومة على الإفراج عنهم. وقد أطلق سراح جلهم، دون أذى.

ولكن في ديسمبر قتل الصحفي الأمريكي، لوك سومرز، والجنوب أفريقي، بيير كوركي، في محاولة قامت بها قوات خاصة أمريكية لتحريرهما من تنظيم القاعدة.

وفي أغسطس أفرج عن الفرنسية إيزابيل بريم بعد ستة أشهر من الاحتجاز.

وكانت بريم البالغة من العمر 30 عاماً، مستشارة لدى البنك الدولي في مشروع باليمن، وخطفت في صنعاء في فبراير رفقة مترجمتها شيرين مكاوي.

1.8 مليون مشروع معرض للإغلاق

أكثر من تضرر بفعل الحرب الراهنة هي المؤسسات العاملة في تمويل المشاريع الصغيرة وأصحاب تلك المشاريع الفقراء.

فعدد كبير من المحلات والمشاريع الصغيرة والمتوسطة والكبيرة تعرضت للإغلاق والتجميد والسلب والنهب في مناطق العنف بعموم البلاد.

وحسب دراسة لبحث الطلب في سوق الاستهلاك أنجزته منظمة العمل الدولية، تمتلك اليمن أكبر عدد للمشاريع الصغيرة في الشرق الأوسط، بلغ 1.8 مليون مشروع، يعود معظمها لفقراء ومحدودي الدخل، ويستفيد من دخلها الأسر اليمنية التي تقدر بحوالي 3.4 ملايين أسرة.

وكان مسح حديث لوكالة تنمية المنشآت الصغيرة في اليمن أظهر رغبة 38% من أصحاب تلك المشاريع في نقل استثماراتهم من مناطقهم إلى مناطق أكثر أمناً، بينما كانت النسبة في مدينة تعز، التي تعيش أشرس الاشتباكات منذ سبعة أشهر، 57%، في حين تم إغلاق 80% منها في المدينة.

وصرحت نجاح المجاهد، مديرة شبكة اليمن للتمويل الأصغر، لـ«العربي الجديد»، بأن فروع المؤسسات التمويلية لهذه المشاريع الصغيرة قد أغلقت بشكل كامل في مناطق الاشتباكات، مثل تعز وعدن ولحج وأبين. بينما توقفت بعض المؤسسات الرئيسة عن العمل في العاصمة، بسبب استيلاء الحوثيين على مقارها أو انعدام الكهرباء. كما حققت هذه المؤسسات انخفاضاً كبيراً في تحصيل أقساط تمويلات الإقراض، وصل بعضها إلى توقف بنسبة 100%.

وأوضح تقرير حديث للوكالة البريطانية للتنمية أن هذه المؤسسات قامت بإجراءات تقشفية، من أجل استمرار عمل هذه المؤسسات وخدماتها الإقراضية للعملاء، مثل تخفيض رواتب الموظفين، ومنح بعضهم إجازات مفتوحة بدون راتب، وتسريح الجدد منهم، وتخفيض التكاليف التشغيلية.

وتبرز معاناة الصندوق الاجتماعي للتنمية من أزمة التمويل بسبب الحرب، وتوقف التنمية، كأحد أكبر مهددات انهيار مؤسسات التمويل الأصغر، لأنه الممول الرئيس لها والقائم على تطوير ودعم هذه الصناعة الناشئة في البلاد. ورغم أن تمويل الصندوق لهذا القطاع ما يزال جيداً، إلا أن الصندوق ككل مهدد بالإغلاق بسبب شح تمويل بقية قطاعاته. وكانت هذه النتائج السلبية للعنف والاضطراب على عمل التمويل الأصغر وأنشطة المشاريع الصغيرة تكراراً للأثر نفسه عليها من الأزمة السياسية التي حلت باليمن خلال عام الربيع اليمني. لكن الأثر اليوم أكبر اتساعاً بكثير ويهدد مستقبل هذه الصناعة تماماً، كما أكد الخبير الاقتصادي والمالي، عدنان قطينة. وأعاد قطينة هذا الأمر إلى مدى التأثر العميق الذي أصاب القطاعات المالية والاقتصادية منذ الأسابيع الأولى لبدء الحرب.

حقق التمويل الأصغر في اليمن نتائج ملموسة منذ عام 1997 وحتى 2014 وشهد حالات من المد والجزر خلال هذه الفترة، إذ تمكن القطاع من توزيع ما يزيد عن 445 ألف تمويل، وتوفير والحفاظ على ما يقارب 400 ألف فرصة عمل للفترة ما بين عام 1997 و2014، ورغم كل ذلك فما يزال القطاع حديث عهد ويواجه تحديات صعبة وتأثيره محدود، مقارنة بالتمويل الأصغر في مصر وتونس والمغرب. إذ لم يتمكن القطاع من تغطية سوى 4% من إجمالي الطلب المتوفر الذي قدر بمليون مشروع، بحسب دراسة مؤسسة التمويل الدولية في عام 2007.

إحياء أربعينية الناقد والباحث الاجتماعي عبدالكافي الرحبي

عارف الشيباني

أحيت لجنة تأبين الناقد والباحث الاجتماعي المرحوم الأستاذ عبدالكافي الرحبي برعاية منظمة الحزب الاشتراكي اليمني بأمانة العاصمة ومركز الدراسات والبحوث اليمني ومنتدى الجاوي الثقافي الأحد الماضي أربعينية تأبين الفقيد الناقد والباحث الاجتماعي عبدالكافي الرحبي وذلك في قاعة مركز الدراسات والبحوث في صنعاء.

وفي الفعالية التي أدارها الاستاذ سلطان العزعزي أشاد شاعر اليمن الكبير الدكتور عبدالعزيز المقالح رئيس مركز الدراسات والبحوث اليمني بما كان يمثله الفقيد من حضور إنساني وفكري وسياسي ومن تحد شجاع للانكسارات الوطنية وما يعقبها ويتخللها من تضحيات ومواجهات مكلفة.

وقال: كم هو محزن وأليم أن يرحل الأصدقاء والزملاء قبل الأوان وقبل أن تكتحل أعينهم بصورة لما كانوا يتمثلونه من أحلام وما كانوا يترقبونه من تحولات تعزز من حقوق المواطنة. وأضاف: وعلى الرغم من أن بلادنا أحزن بلاد على وجه الأرض ومدننا أحزن مدن الأرض على الإطلاق لا نستطيع حتى أن نحزن، وفي حال كهذا كيف يستطيع الكلام أن يقول وليس أمامنا أن نودع أحباءنا وزملاءنا سوى بالصمت، الصمت الذي هو في حالات كهذه أبلغ وأفصح من كل كلام.

وألقى الاستاذ محمد القاضي كلمة منظمة الحزب الاشتراكي اليمني في العاصمة صنعاء قال فيها: إن منظمة الحزب الاشتراكي اليمني بالعاصمة صنعاء تقف إجلالاً في الذكرى الأربعينية للفقيد المناضل عبدالكافي الرحبي الذي بذل كل حياته مناضلاً دؤوباً من أجل تحقيق الاهداف الكبرى للشعب اليمني وجسد في سلوكه النضالي وخلال مسيرته الكفاحية الطويلة مبادئ الحزب الاشتراكي اليمني وهو ما يعكس مستوى الوعي التقدمي لديه.

وتطرق القاضي الى ما عاناه الفقيد من الايقافات المتكررة خلال دراسته الجامعية والتعذيب والارهاب النفسي والبدني عندما اعتقل في الاجهزة الاستخباراتية والبوليسية وسجون جهاز الامن الوطني والسجن الوطني.

وأشاد القاضي بمسيرة الرحبي النضالية والتي ظل فيها وفياً للمبادئ العظيمة لحركة التغيير المدني في اليمن وانحيازه الكلي لقضية الشعب اليمني في مقاومته للاستبداد بكل أشكاله وألوانه وفي بناء وتأسيس الدولة المدنية والديمقراطية الحديثة.

وألقيت في الفعالية عدد من الكلمات منها كلمات عن أسرة الفقيد التي ألقتها الاستاذة دياب عبدالكافي وكلمة أصدقائه التي ألقاها الاستاذ عبدالباري طاهر وكلمة زملائه للباحث قادري احمد حيدر وكلمة منتدى عمر الجاوي الثقافي للاستاذ عبدالله ضيف الله تناولت خصوصية تجربة الراحل وأهمية ما اشتغل عليه كتابة وبحثاً منوهين بإنسانيته ووطنيته وما استطاع أن ينجزه على صعيد مشروعه الفكري.

تخلل الفعالية عدد من القصائد الشعرية وعرض بروجكتر لمسيرة الفقيد النضالية. وجرى خلال الفعالية إشهار كتاب «فضاء الخطاب النقدي – دراسات أدبية تطبيقية» الصادر عن منتدى الجاوي الثقافي بدعم وتغطية من وزارة الثقافة.. صندوق التراث والتنمية الثقافية.

تجار الحديدة يشكون مدير أمن المحافظة ونقابة النقل الثقيل

مصطفى بدير

طالب عدد من تجار محافظة الحديدة بإنصافهم من الإجراءات غير القانونية التي تمارس بحقهم من قبل نقابة النقل الثقيل ومدير أمن المحافظة ووضع حد لكل تلك التصرفات اللامسؤولة والمسيئة للعمل النقابي.

جاء ذلك في مذكرة مرفوعة الى وزير النقل ومحافظ الحديدة ورئيس الغرفة التجارية بالمحافظة (حصلت الصحيفة على صورة منها) يشكون فيها قيام نقابة النقل الثقيل باحتجاز ناقلاتهم الخاصة ومنع دخولها الى الميناء لنقل بضائعهم وسحب التراخيص الممنوحة لهم من قبل الهيئة العامة لتنظيم شؤون النقل البري.. حيث وجه مدير أمن المحافظة مذكرة خطية في 2015/11/5 الى مدير أمن الميناء بعدم السماح لدخول قاطرات التجار للتحميل من الميناء إلا عبر النقابة المذكورة وبنظام الدور وإيقاف التعامل بالتصاريح الممنوحة للتجار من قبل الهيئة. ووصفوا تلك التصرفات بأنها مخالفة صريحة لأحكام القوانين والقرارات المنظمة لذلك وتعد اغتصاباً لسلطة وصلاحية وزارة النقل والهيئة.

وقالوا في مذكرتهم: لقد حاولنا جاهدين التوصل الى حلول سليمة إلا ان النقابة وضعت شروطاً أبرزها ان يدفع التجار لها (إتاوات) عن كل حمولة إضافة الى ان يكون التحميل عبرها بواسطة الناقلات التي تحددها. (إذ لا يعقل ان تملك وسيلة نقل تمكنك من نقل بضاعتك ويجبرك الآخرون بأن تستأجر من الغير).

وعبروا عن استغرابهم لكل تلك التصرفات غير القانونية بحقهم خاصة وأنهم ليسوا من منتسبي النقابة المذكورة، ولا يجوز لها جباية الأموال منهم لعدم وجود مسوغ قانوني، وناشدوا الجهات المعنية والمسؤولة العمل على إعادة تفعيل النظم القانونية للمؤسسات الحكومية المختصة وبما يتوافق مع الغرض الذي أنشئت من أجله والسماح لقاطراتهم بالدخول الى الميناء لنقل بضائعهم.

مؤكدين تمسكهم بحقهم القانوني بناء على التصاريح الرسمية الممنوحة لهم من الهيئة العامة لتنظيم شؤون النقل البري باعتبارها الجهة المنظمة والمختصة لذلك بموجب قانون النقل البري (33) لعام 2003.

يذكر ان وزارتي النقل والشؤون الاجتماعية والعمل كانت قد وجهت العام الماضي بعدم شرعية الأعمال التي تقوم بها النقابة المذكورة والمخالفة للقوانين والأنظمة، كما ان رئيس نقابة النقل والمواصلات كان قد طالب في الوقت نفسه بتوقيف أنشطة النقابة المذكورة حتى يتم الفصل فيها من قبل القضاء وذلك لممارستها أنشطة ليست من اختصاصاتها ولم يمنحها القانون ذلك.

تضييق الخناق على الميليشيا في تعز

فؤاد الربادي

من جهات عدة وعبر خطوط عديدة، تضيق الدائرة يوماً تلو الآخر على ميليشيا صالح والحوثي في محافظة تعز ذات الكثافة السكانية الأعلى والموقع الاستراتيجي الهام.

تعز التي كانت منهل ثورة الـ11 من فبراير الشبابية الشعبية (السلمية) لم تختر الذهاب للحرب ولم يكن في نيتها حمل السلاح، لكن ميليشيا الحرب وعصابة الانقلاب التي توهمت تركيع أبناء الحالمة بقوة السلاح، فرضت عليها هذا الخيار القسري باعتباره الخيار الوحيد لاستعادة ما تبقى لليمنيين من كرامة. وكثير من محافظات الشمال الواقعة تحت سيطرة الميليشيا تترقب ما ستؤول إليها المواجهات في تعز. وفي حال تمكنت قوات الجيش الوطني والمقاومة الشعبية من استرداد تعز وتحريرها فإن بقية المحافظات على الأرجح ستلفظ الميليشيا، فضلاً عن كون الانتصار في تعز يعني تأمين الشرعية في عدن وبقية المحافظات الجنوبية.

هي إذاً معركة وجود ولن تحسم بوقت محدد. معركة مفتوحة تواجه ميليشيا حلف فاش ركز قواته العسكرية في هذه المحافظة التيً تقول المعلومات إن زعيم هذا الحلف نشر فيها ما يقرب من 13 لواء عسكرياً من النخبة والحرس الجمهوري المدجج بأعتى الأسلحة وأحدثها، والتي لا تتورع عن ارتكاب أبشع الجرائم بحق المدنيين خصوصاً من النساء والأطفال، فضلاً عن الحصار الخانق الذي تضربه على المدينة من عدة جهات.

ربما كانت تعز أول محافظة يمنية بعد صعدة، تُعين مسؤولاً في جماعة الحوثي بديوان المحافظة، حيث تم تعيين مسؤول الحوثيين سليم مغلس مندوباً لدى المحافظة، غير أن بسالة وصمود شبابها في الدفاع عن كرامة وحرية مدينتهم كسرت شوكة الميليشيا، التي لجأت الى قتل أكبر قدر من المدنيين دون تمييز.

فعلى مدى ثمانية أشهر أو تزيد تواصل ميليشيا صالح والحوثي حصد أرواح المواطنين والتي تقول بعض الإحصائيات إن عدد ضحايا القصف العشوائي على الأحياء السكنية يتجاوز الرقم ألف مواطن ونحو ستة آلاف مصاب معظمهم من النساء والأطفال، غير أن هستيريا الميليشيا تزداد باضطراد على المدنيين كلما اشتد الخناق عليها اكثر في جبهات القتال.

مؤخراً، وتحديداً منذ منتصف فبراير الفائت اتخذت عملية تحرير محافظة تعز أو ما أطلق عليها عملية (تحرير الحالمة) مسارات مختلفة، أبرزها هجوم الجيش الوطني من داخل المدينة باتجاه الأطراف، خلافاً لمعركة تحرير محافظتي عدن (جنوب) ومارب (شمال) والتي كان الضغط فيها من الخارج إلى الداخل.

إذ تواصل قوات الجيش الوطني مسنوداً بالمقاومة الشعبية تقدمها في عموم جبهات القتال. ففي الجبهة الجنوبية وصلت قوات الجيش والمقاومة قبل أمس الثلاثاء مشارف مركز مديرية المسراخ بعد تمشيطها منطقة نجد قسيم.

وفرضت حصاراً خانقاً على الميليشيات في المسراخ من أربع جهات مع استمرار قطع طرق إمداداتهم، القادمة من جهة الدمنة عبر وادي الحسين والخلل، شرقي صبر.

وأكد قائد اللواء 35 مدرع العميد الركن عدنان الحمادي سيطرة وتحرير قوات الجيش الوطني والمقاومة على جزء كبير من مديرية المسراخ ونجد قسيم.

وقال الحمادي الاثنين الماضي: ان أبطال الجيش الوطني مسنودين بالمقاومة الشعبية سيطروا على كل من قرية رام والحصن والمستوصف والوادي التابعة للقرية، وقرية الغفيرة والتباب المطلة على سوق نجد قسيم وتم دحر ميليشيات الحوثي والمخلوع منها.

وأفاد العميد الحمادي انه تم السيطرة خلال معارك اليوم على كثير من سلاح الميليشيات والذخائر؛ منها رشاشات وأسلحة كلاشنكوف.

وأضاف: «الجيش الوطني وابناء المناطق القريبة من المسراخ مسنودين بطيران التحالف استطاعوا فرض حصار كامل على قوات العدو المتواجدة في المناطق المتبقية من مديرية المسراخ».

في الأثناء، وصلت قبل أمس الثلاثاء، الدفعة الثانية من القوات السودانية إلى جبهة (الشريجة – الراهدة)، الواقعة على المدخل الجنوبي الشرقي لتعز، وذلك للانضمام للقوات التي بدأت مهامها ضمن عملية فك الحصار عن تعز، وتحريرها من ميليشيا الحوثي وصالح.

أما في الجبهة الشرقية وتحديداً منطقة ثعبات فالمواجهات الضارية على أشدها بين الجيش والمقاومة والميليشيا التي تشهد تقهقراً كبيراً بفعل ضربات الجيش وقصف مقاتلات التحالف العربي.

فيما تواصل مدفعية الجيش الوطني والمقاومة قصفها المدفعي المكثف على مواقع وتجمعات الميليشيا في وادي جديد في الجبهة الشمالية لمدينة تعز.

ورغم الانكسارات والخسائر الفادحة في الأرواح والآليات التي تتكبدها الميليشيا إلا أنها لا تعلن عن عدد قتلاها.

إذ تقابل الميليشيا هذه الخسائر بقصف الأحياء السكنية لإيقاع أكبر عدد من الضحايا في صفوف المدنيين كوسيلة للتخفيف من حدة الضربات التي تتلقاها في جبهات القتال.

علاوة على ذلك تسعى الميليشيا عبر مطابخها الإعلامية وراء محاولة شق صف المقاومة في تعز من خلال التشكيك في نوايا وأهداف الأطراف المنخرطة في المقاومة، لكن المقاومة في تعز وكل اليمن مطالبة اليوم أكثر من أي وقت الى توحيد صفوفها وجعل إعادة الدولة المخطوفة من قبل حلف صالح والحوثي هو الهدف الرئيس الذي تهون دونه التضحيات.

مصدر في اتحاد وكالات السياحة يحذر من شقه

حذر مصدر مسؤول بالاتحاد اليمني للسياحة من تعاطي وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل مع بعض من موظفي وكالات السياحة والسفر في إجراء انتخابات لا تستند لأي من القوانين واللوائح المنظمة التي تشترط دعوة رئيس الاتحاد والمكتب التنفيذي لهكذا انتخابات أو موافقة وتوقيع ثلثي الأعضاء المنتسبين على الدعوة لانتخابات مذيلة بالأسباب والمبررات الوجيهة التي تدعو لإقامتها.

وقال المصدر «ليس من المعقول ان تستجيب الوزارة للتحركات اللاقانونية التي يقوم بها بعض المقامرين بمستقبل زملاء المهنة والتي لا تنم إلا عن أطماع شخصية وأنانية لدى محركيها».

كما دعا المصدر الوزارة الى تحمل المسؤولية الأخلاقية والتاريخية محذراً من الانجرار للفوضى وشرذمة العمل النقابي في حين أكد على ان الاتحاد لن يعترف بمخرجات هذه الخطوات وما سينتج عنها من كيان مسخ والآثار المترتبة على ذلك.

وقال المصدر إن الاتحاد يحتفظ بحقه القانوني في مقاضاة المتسببين في هذا الخرق اللاقانوني إن تم.

كما دعا المصدر الزملاء في وكالات السياحة والسفر الى تغليب المصلحة العامة للوكالات وعدم التعامل أو الانجرار وراء هذه الخطوات التي ستؤثر على العمل المهني وتشق الصف الواحد في وقت يفترض فيه ان يبقى الاتحاد واحداً موحداً وستتحمل المسؤولية الكاملة كل وكالة شاركت في هذه التحركات المسيسة والتي ستكون نهايتها وخيمة على نشاط الوكالات في المستقبل القريب.

2.6 بليون دولار خسائر الزراعة

بلغت خسائر القطاع الزراعي نتيجة الحرب 574 بليون ريال يمني (2.6 بليون دولار) استناداً إلى نتائج إحصاءات أوّلية أعلنتها وزارة الزراعة مؤخراً.

ولفتت إلى أنها ستزوّد منظّمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (فاو) هذه النتائج، المتوقع أن ترفعها الأخيرة إلى اجتماعها المقبل في الأردن هذا الشهر. وأعلنت أنها تستكمل «تنفيذ مسوح إحصائية لحصر الأضرار في القطاع الزراعي وتقويمها بسبب الحرب».

ويشكل قطاع الزراعة مصدر دخل رئيس لأكثر من 50% من القوى العاملة في اليمن، كما يعتمد عليه أكثر من 70% من السكان في معيشتهم وحياتهم، ومعظمهم من الذين يسكنون في الريف.

الحرب ورسائل النزوح ....بقية

بشرى المقطري

واقع الحرب ومصير معروف سلفاً، وأمست الهجرة اليوم حلماً لدى اليمنيين، وخياراً أخيراً يتمسكون به لإنقاذ أنفسهم من أزمة طاحنة وموت محتمل، على ما يكتنفها من مشقة ومخاطر؛ حيث لا يتاح للمهاجرين غير أسوأ وسائل المواصلات، ليركبوها في أسوأ الطرق، من دون التمتع بأي شروط سلامة، خصوصاً في مناطق المواجهات والمعابر ونقاط التفتيش التابعة للميليشيات، يضاف إلى ذلك ما يتعرّضون له من عمليات نصب واحتيال ممن وجدوا في معاناة المهاجرين وسيلة سهلة للاسترزاق والربح.

على الرغم من تعدد منافذ الهرب لليمنيين، يظل منفذ الوديعة بين اليمن والسعودية، الخيار الأفضل بالنسبة لليمنيين، خصوصاً قاطني شمال اليمن، إذ يختزل هذا المنفذ حكايات هجرة اليمنيين من وطنهم، في زمن الحرب والمجاعة، وتتقلص فيه كل الوجوه العابرة والهويات الضيقة والأحلام إلى هوية واحدة، هي هوية النجاة، هوية يتقبل لأجلها العابرون الركون إلى المجهول الذي ينتظرهم، وفي انتظار هذا المجهول، يضطرون للنوم في العراء، ويتقبلون الإذلال والأذى النفسي، وقد يتعرّض بعضهم للخطف من ميليشيات الحوثي. منذ أكثر من ثمانية أشهر، لم تتوقف حشود اليمنيين الهاربين عن السعي إلى عبور منفذ «الوديعة»، وبدء رحلة لا عودة، هرباً من موت مجاني. أما اليمنيون القاطنون في جنوب اليمن والمناطق الوسطى، فغالباً ما تكون الوجهة الأولى إلى عدن، ومنها، ركوباً على قوارب الصيد في رحلة محفوفة بالغرق والمخاطر، إلى جيبوتي أو الصومال، محطة أولى للقادرين على السفر منهما إلى بلدان أخرى، أو البقاء في مخيمات تلك البلدان.

عانى اليمنيون من تجربة النزوح الداخلي، بما تحمله من مكابدات نفسية واقتصادية والعيش في مخيمات مؤقتة، لا تلبي أبسط مقومات الحياة، وكان هذا النزوح حصراً على سكان مناطق المواجهات والقتال، مثل مدينة صعدة إبّان الحروب الست بين علي عبدالله صالح والحوثيين. لكن، منذ بدء الاقتتال الأهلي الراهن، أصبح النزوح الخيار الوحيد الذي تتيحه الحرب لملايين اليمنيين الذين يعيشون في مدن المواجهات. لا يحتاج النزوح إلى إرادة، كما حال المهاجر، ولا يحتاج، أيضاً، إلى منافذ محددة للهرب، ولا إلى سمسار أو مرافق لاجتياز الحدود، وفرص النجاة فيها أقل، لأن الحرب هي من تدفع الناس إلى التحرك من أمامها، والنزوح مسافة أبعد قليلاً. مثلما تملك الحرب أن تختار ضحاياها من قتلى وجرحى ومعطوبين، تملك أيضاً أن تقرّر من عليه تكبد مشقات النزوح.

الحاج سعيد رجل خمسيني وأب لسبعة أولاد، هرباً من الموت والحصار المفروض على مدينة تعز من ميليشيات الحوثي وقوات صالح، غادر مع أسرته إلى صنعاء، لكنه لم يكن يدرك أن الحرب ستتبعه أينما ذهب، لتدمر هناءته وأمانه الهش؛ ليجد نفسه، مع أبنائه وزوجته، بلا مأوى مجدداً في ليل الحرب، بعد أن دمر منزله المستأجر حديثاً في إحدى الغارات التي تعرّضت لها منطقة نقم. سخرية الحرب المريرة هي التي حوّلت الحاج سعيد من مواطن مستور الحال إلى نازح يعيش، هو وأسرته ومئات الأسر، في إحدى مدارس العاصمة، يقتسم العوز والمهانة وذل الحاجة، في حياة مهينة، لم يسبق أن عايشها، أو خطرت له حتى في أسوأ كوابيسه. لكن حياة الحاج سعيد ليست الحكاية الأشد إيلاماً ومرارة في سردية النزوح والتشريد الذي أنتجه واقع الحرب في اليمن، فبحسب الإحصائيات الأحدث، خلفت الحرب أكثر من مليوني نازح يمني، بالإضافة إلى أكثر من ثلاثمائة ألف نازح في جزيرة سقطرى ومدن حضرموت. ويعيش النازحون إما في مدارس مكتظة بأناس منكوبين مثلهم، في صنعاء وتعز وحجة، أو في مخيمات خارج المدن اليمنية التي تشهد مواجهات مسلحة، أو في مخيمات خارج اليمن، مثل مخيم أبخ في جيبوتي، أو العودة في رحلة معاكسة إلى أريافهم، ليسكنوا في منازل مهجورة؛ ربما يكون المليونا نازح بعيدين عن القتل حالياً، لكنهم ليسوا بعيدين عن شظف العيش، بلا غذاء ولا ماء ولا كهرباء ولا علاج، عدا ما يتوفر لهم من إحسان فاعلي الخير وبعض المنظمات.

تكثف حياة النزوح، بمآسيها وأحزانها، لتكون التجلي الأقسى لواقع الحرب، ويبقى شاهداً حياً على مرورها في هذا المكان، أو ذاك، فحياة النزوح لا تنتهي بمجرد انتهاء الحرب، بل تتحول لتصير واقعاً مستمراً بالنسبة للنازحين. أفكر بآلاف، مثل الحاج سعيد، وآلاف مثل خولة ومحمد ، ومئات الآلاف مثل ريم التي لم تدرس، حتى الآن، بسبب الحرب في مدينتها. أفكر بيمنيين كثيرين يعيشون، كل يوم، حياة النزوح. أفكر في ليل المخيمات البارد، وفصول تكتظ بأسر لم تعد تتمتع بأي خصوصية، أو حماية. أفكر بالبيت الذي غادرته عمتي شمس لتنزح من منطقة الدحي إلى الحوبان، أفكر بصغيرتي أنفال، وهي تنزح من تعز إلى عدن، ثم إلى صنعاء، وبعد لم تجد الحياة الآمنة التي تستحقها. أفكر بمن هاجروا مُكرهين من بلدانهم، وعن مصيرهم في الضفة الأخرى من المجهول. آه، كم هي الحرب قاسية ومكلفة لليمنيين، وكم يمكن لسبل النجاة أن تكون قاسية، هي الأخرى، ومرعبة.

البقاء لله

خالص العزاء والمواساة للرفيقة

وهبية صبرة

عضو المكتب السياسي رئيس دائرة المرأة بوفاة شقيقتها، مبتهلين إلى الله القدير أن يتغمد الفقيدة بواسع الرحمة ويسكنها فسيح الجنان ويعصم قلوب أهلها بالصبر والسلوان..

﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾

الأسيفون: الأمانة العامة والمكتب السياسي وهيئتا تحرير «الثوري» و«الاشتراكي نت»

التجمع ينعي البطاح

نعت الأمانة العامة لحزب التجمع الوحدوي اليمني عضو الهيئة العليا للحزب الأستاذ الأديب والمحامي أحمد عبدالرحمن البطاح الذي وافاه الأجل بمدينة زبيد مساء الأحد الماضي عن عمر ناهز ستين عاماً.

وقال بيان النعي الصادر عن الحزب إن الفقيد كان أحد مؤسسي حزب التجمع الوحدوي وأبرز قياداته في محافظة الحديدة؛ وأفنى عمره في سبيل قضية الوطن الموحد الديمقراطي القوي الذي يحفظ لكل أبنائه حق العيش الكريم على قاعدة المواطنة وحقوق الإنسان. وأضاف «ان الراحل احمد البطاح سيظل علماً أدبياً في ذاكرة الثقافة اليمنية المعاصرة فهو الشاعر المجيد والباحث الفذ في قضايا الأدب وفنونه».

فيما خسر التجمع برحيله واحداً من مناضليه الشرفاء «وفقد الوطن قامة صلبة لم تهادن في قضاياه المصيرية».

هدى بركات.. سيرة الحرب

جمال جبران

لا روايـة جديدة لـهدى بـركات (1952) في معرض الكتاب اللبناني العربي هذا العام. لكن حضورها اليوم في بـيروت سيكون في مناسبة صدور أعمالها الروائية السابقة. على هـذا، سنرى «حجر الضحك» (1990)، «أهل الهوى» (1993)، «حارث المياه» (1998)، «سيدي وحبيبي» (2004)، «ملكوت هذه الأرض» (2012) وقد صدرت بإخراج وتصميم واحد حاملة اسم «دار الآداب».

سيكون مُلاحظاً هنا وقوع الاختيار حصرياً على النتاج الروائي مُستثنياً «رسائل الغريبة» (2004) وهي مجموعة نصوص نُشرت على هيئة مقالات نصف شهرية جمعتها فكرتان تقارب بين إقامتين لبركات؛ اللبنانيّة، وتلك التي ستكون لاحقاً بعد قرار الهجرة إلى باريس عام 1989. كما يتأخر إصدار «فيفا لاديفا» عن الأعمال الخارجة في طبعة «الآداب» على اعتبار كونه نصاً مسرحياً لا يتسق مع فكرة الجمع الروائي الصادر دفعة واحدة. ويبقى الحديث عن حالة التجميد المُستمرة من قبل بركات لـ «الزائرات» (1985) على الرغم من كونها جمعاً سردياً لعدد من النصوص التي افتتحت صاحبة «أهل الهوى» سيرتها الأدبية عن طريقها.

ولم يكن ذلك التجميد اعتباطياً من جهة صاحبة الإصدار. يمكننا هنا التوقف عند الطريقة التي تتعامل بها بركات أثنـاء سيرة تكّون نصها الأدبـي قبل ظهوره النهائي: الاشتغال عليه ثم العودة ثانية بعد وقت، فتراه باقياً على حاله في حين انتقلت هي إلى منطقة أبعد من النص ذاته «كأنه تجاوز مدّة صلاحيته». يكاد الوضع أن يبدو مشابهاً لقرار الابتعاد عن بيروت كي تكون قادرة على الكتابة عنها من مسافة تكفي لرؤية مدينتها بمزيد من الوضوح وروايتها على نحو جلي يسمح بإعادة تأمل مشهد الحرب الأهلية التي ستكون محوراً لغالبية السرد الذي سيُنتج لاحقاً.

لكنّ عندما كتبت «الـزائـرات» في وقتها، كانت مُصدّقة «أن النساء هن ضحايا عنف الحروب» حتى رأت بعضهن «يزغردن وراء المُقاتلين، ويشتهين القتلة»، إضافة إلى حقيقة كونهن «ضد عنف الآخر، العدو، لكنهن مع عنف جماعتهن».

من هنا مضت بركات التي ما زالـت ترفض الكتابة بغير اللغة العربية رغم إقامتها الفرنسية الطويلة، وهي تمتلك حساسية مفرطة والتشكيك المسبق «في أي شيء يتفق حوله ويجتمع عليه أكثر من ثلاثة أشخاص» حيث تشعرها الجماعة «بالهلع والتورط والانسياق إلى فخ قريب». وهكذا ذهبت في إهمال ذلك الإصدار وعدم المرور عليه كأنه لم يكن، فقد تغيّرت نظرتها إلى ذلك «العمل» المُنجز بعد اكتشافها حقيقة اختلاف الصورة التي اعتمدت عليها في إظهار بنيته. لهذا «لم أجد يوماً ما يبرر إعادة طباعته» وفق ما قالت لنا، إضافة إلى كونها قد رأته على هيئة تمرين لن يكون على علاقة بجوهر ما سوف يلي من علاقتها بالكتابة التي لا تحمل بطلاً محدداً أو نهاية تقول بحقيقة أو تطرح نصائح لغيرها من الناس. ربما لهذا نراها قد دخلت عبر «حجر الضحك» (1990) في رهان مُختلف على كيان الأنثى عندما فرضت حالة التأنيث على «خليل» شخصية العمل الرئيسة، فظهر كبطلة للنّص رغم صلبه الذكوري كأنها هكذا تعيد للأنوثة اعتبارها، لكن عن طريق سياق مختلف غير الذي كان في «الزائرات» وحقيقة كونه سيفقد ذلك التمّيز عندما يقرر ترك «أنوثته» تلك ويعود ليصبح قاتلاً كسائر القتلة. وبعد إنجاز «حجر الضحك» التي كُتبت خاتمتها على نحو متسارع بغية اللحاق بموعد «جائزة الناقد» التي ستفوز بها لاحقاً، قررت بركات إعادة صياغة تلك الصفحات من الفصل الأخير. لكنّ الأمر نفسه لن يكون مع الأعمال التالية التي تصدر اليوم مجدداً بالصيغة نفسها التي كانت عليها أثناء طباعتها الأولى.

فاطمة المرنيسي.. وداعاً

رحلت الكاتبة النسوية والباحثة السوسيولوجية المغربية فاطمة المرنيسي (1940-2015) أمس في الرباط، مخلفة وراءها عشرات الكتب والمقالات التي رسخت لنقد الأنظمة الذكورية. تحدثت كثيراً في المحرّم منذ السبعينيات، وفي الكثير من الأحيان، ألّبت عليها «حرّاس معبد الذكورية» وهي تكتب في السوسيولوجيا والنقد التاريخي، وتفكك البنيات الاجتماعية والسلطوية والجنسانية في علاقتها بالمرأة.

طيلة عقود، لم تتوقف مع حفنة من باحثات عربيات أخريات عن التأسيس لنسوية عربية جديدة، تمارس القطيعة مع الموروث الثقافي العربي الإسلامي من خلال قراءة جندرية للتاريخ والمجتمع. قراءة تخلصت في تجربة الأكاديمية المغربية من عقدة الغرب المتفوق الذي لم يسلم هو الآخر من انتقادها.

من حـواري فاس الضيـقة، ولـدت في أربعينيات القرن الماضي، حين كانت المرأة المغربية تعيش شرخاً بين الفضاء المنزلي والفضاء العام (الشارع، الأسـواق...)، الذي يصير فانتازما في أحاديث النساء عنه. ربما من هنا تشكلت أول التشريحات السـوسـيـولـوجـيـة الـتـي راقـبـتـهـا عين المرنيسي. «مشاكلنا مع النصارى كما مع النساء تبدأ حين لا تحترم الحدود» بهذه الفكرة التي رددهـا والـدهـا. في طفولتها افتتحت كتابها «نساء على أجنحة الحلم» (1998) قبل أن تضيف «غير أن النساء كن مشغولات باختراق الحدود، مهووسات بالعالم الموجود خارج الأسوار». بين أمها ونساء العائلة والحي، والفضاءات الحميمة كالحمام الشعبي، والمدرسة الوطنية الحرة في فترة الحماية الفرنسية، تشكلت معالم الشخصية الأولى للباحثة التي تجاوزت دوماً الحدود. شخصية، احتاجت الصقل في مدارس الاستقلال، وفي الجامعات الفرنسية والأميركية، قبل أن تجد صوتها الفريد، انطلاقاً من الثمانينيات، حين عادت إلى المغرب لتدريس السوسيولوجيا في «جامعة محمد الخامس» في الرباط. مسار أكاديمي نقلت فيه أهمية التحليل النقدي لوضع المرأة في المجتمعات البطريركية، إلى الجيل الجديد من الباحثين في العلوم الإنسانية.

فككت البنيات الاجتماعية والسلطوية والجنسانية في علاقتها بالمرأة طوال تجربتها الأكاديمية وحراكها داخل منظمات المجتمع المدني، أرادت المرنيسي أن تنفذ إلى حفريات تشكل صورة المرأة في المجتمعات الإسلامية انطلاقاً من التاريخ تارة، ومن المجتمع المحلي لبلدها المغرب طوراً. لم تتردد في التنقل في المغرب العميق، وقراه المعزولة عن المراكز، كي تفكك البنية القبلية والأسرية التي تعيد إنتاج نفسها وخطابها، عبر أشكال تتجدد، لكنها تحفظ «ماهيتها» التي تقصي المرأة. منذ كتابها عن «الحريم السياسي، النبي والنساء» (1987) إلى حكاياتها السير ذاتية «نساء على أجنحة الحلم» (1998) ومروراً بكتب قبلها وبعدها، آلت المثقفة المغربية أن تعطي صورة أخرى عن المرأة العربية. أن تعيد بناء صورة المرأة كفاعل في صناعة الشأن العام وداخل المجتمع، أغفلته الايديولوجيا الذكورية لمؤلفي سير الأمراء والملوك من خلال تدقيقها في سرديات التواريخ الكبرى لبلاد الإسلام.

لم تـتـردد الـكـاتـبـة في أن تـقـرن العمل الأكاديمي، بالنشاط داخل المجتمع المدني. هكذا نزعت مراراً قبعة الباحث الأكاديمي، وارتدت قبعة العامل الميداني الذي يتنقل، ويلتقي «الآخـر»، المرأة هنا، لا كموضوع بحث فقط، بل كشريك في بناء المجتمع المستقبلي. هكذا أسسـت مـع نسويات أخريات في الثمانينيات منظمة أطلقن عليها «نساء، أسر، أطفال» التي أرادت الإسهام في نشر الوعي عند النساء، ليسهمن بدورهن في زعزعة جدار الذكورة، وبناء شخصية جديدة للأطفال، رجال ونساء المستقبل. أطلقت فكرة «القوافل المدنية» التي ذهبت للبحث عن النساء في عمق جبال الأطلس، حيث تصير استراتيجيات تدبر المعاش اليومي والبقاء، خيطاً ناظماً لمجتمعات القرى. وهو ما أوحى لها لاحقاً بكتاب «آيت سلّك» ،إنها الرغبة في مد الجسور، مع جزء من النساء المنسيات.

ترجمت كتابات المرنيسي إلى الكثير من اللغات الأوروبـية والآسيوية كاليابانية. وحصلت على اعـتراف مهم في الأوسـاط الأكاديمية الفرنسية والأنغلو ساكسونية. كما نالت «جائزة أمير أستورياس» المرموقة مناصفة مع سوزان سونتاغ عام 2003. كيف لا وقد قدمت قـراءة معاصرة لـلإرث الـثـقـافي، مرتبطة بـثقافة عربـية عميقة، جعلتها تبحر في كتابات قامات مؤسّسة للأدب والفكر العربيين. تظل الراحلة من قلة، استطاعوا أن ينتقدوا بحب، تراثنا العربي. لم تحمل النظرة الاستشراقية تجاه الموروث، بل عَرَفَت بأهمية جزء مما طورته الذائقة العربية، كما هي الحال مع كتابها «الحب في بـلاد الإسـلام» (1984). في هـذا الكتاب، تظهر كيف أن الحـب في الثقافة العربية استحال ذائقة وضرورة لتملك المعرفة، كما هي الحال مع كتابات ابن حزم وشهاب الدين بن حجلة، والأنطاكي، وصـولاً إلى الحب في الزمن الرقمي. شرّحت المرنيسي أعطاب الـغـرب أيـضـاً مـن الـنـظـرة العصابية إلى الحب إلى التحليلات الاستشراقية الحبلى بالفانتازم تجاه المرأة العربية. في «الحريم والغرب»، حللت الفروق بين النظرة العربية التي جعلت شهرزاد نموذجاً لقدرة المرأة على إنتاج الكلمة/ الخطاب الذي يحررها من بطش سيّاف الملك شهريار، وبين النظرة الغربية التي جعلت شهرزاد رمزاً شهوانياً وفانتازما يحجّم المرأة في العالم العربي. وفي هذا قوة البحث العلمي عند الراحلة. إنـه لم يتوقف يـومـاً عند الحـدود الوهمية والأبنية المتسلطة.

الثوري

AL-THAWRY - Issue (2354) - Thursday 3.12.2015

الخميس ٢٠ صفر ١٤٣٧هـ - الموافق ٣/١٢/٢٠١٥م - العدد (٢٣٥٤)

سؤال اللحظة

د.عبدالعزيز المقالح

هل كانت الزوابع التي تعصف بالمنطقة العربية مفاجأة أم كان الجميع على علم مسبق بـها؟. هـذا هـو سـؤال اللـحظة، والإجـابـة عليه من السهولة بمكان وإن كانت الصعوبة تكمن في التفاصيل، فقد كان واضـحاً للجميع، والجميع هنا، هم الحكام وزعماء الأحـزاب والمثقفون وكل ذي حد أدنى من الوعي جميع هؤلاء كانوا يـدركـون إلـى أيـن تسير الـبـلاد وإلـى أي مصير يُقاد الشعب. كان كل المقيمين بالأمر، أمر البلاد وأمر الناس يدركون هذه النتيجة ويشعرون وكأنهم يسيرون إليها مرغمين أو أنـهـم يسـيرون نـيـامـاً. و«السـرنـم» أو السائر وهو نائم لا يـدري إلى أيـن تقوده قدماه وإلى أي حفرة أو هاوية تذهبان به . والغريب أن العرب عموماً -ولسنا وحدنا- كانوا قد فقدوا الوعي بالخطر الداهم سواء في حالة «الصحو» أو «المنام» ونسوا أو تناسوا أنهم يواجهون واقعاً و«دزينة» من الأعداء.

وعلى من يريد أن يتأكد أن العرب كانوا يدركون حقيقة ما يعانون منه أن يعود إلى الوراء ثلاثة عقود على الأقل لكي يقرأ ما كانت الأقـلام تكتبه وكيف كانت تدق الأجراس بهدوء أحياناً وبعنف أحياناً، وما كان ينشر في صفحات الرأي من تحليلات وتحذيرات ومن وضع للنقاط تحت وفوق الحـروف وتـقـديم سلسلة مـن الـرؤى لا ينقصها الصراحة ولا الإحساس بالخطر الزاحف. ولنا هنا أن نقول إن البداية بداية الانحدار والوصول إلى الكارثة الراهنة قد تمثلت في اتفاقية «كامب ديفيد» المشؤومة وما تلاها من انقسامات وأنشطة دولية تسعى لضم مـزيـد مـن الأقـطـار العربية إلـى موقف مصر كامب ديفيد والتخلي عن القضية المركزية للعرب أجمعين، وكيف أن تلك البداية اللعينة قد شجعت الـقـوى الـكـبـرى عـلـى مـواصـلـة السـيـر في تنفيذ مخطط التدمير وافتعال المؤامرات وتخويف الأنظمة العربية من بعضها، وكان ضرب العـراق وتدمير مقدراته وإخراجه من ساحة المواجهة هي الخطوة الثانية بعد «الكامب».

وما الـصـورة الـراهـنـة للواقع العربي سوى التجسيد الصارخ للهدف الذي توخاه الأعداء ونجحوا في تحقيقه. وطن عربي تمزقه الأحـداث والـخـلافـات، يأكل بعضه بعضاً وتنهش فيه الطائفية والصراعات الدينية. وطن يهيئ نفسه بجدارة للخروج من الـتـاريـخ وكـأنـمـا حضارته وحضوره المدهش في التاريخ لم يكونا سوى جملة معترضة أدت مهمتها الاعتراضية في وقت ما. وذهبت إلى غير رجعة. ولم يبق أمام المتفائلين من أبناء هذا الوطن الكبير سوى أن يُصعّدوا في لحظة الكآبة هذه زفرة الندم، تلك التي تشبه زفرة آخر عربي وهو يودع جنات الأندلس وكل ما صنعه أجـداده على ترابها من معالم حضارة ما تزال شواهدها قائمة حتى الآن، ولن يتمكن الزمن مهما تقادم من أن يمحو كلمة واحدة أو يقوّض حجرة من أحجارها المهجورة بالعبارة الخالدة «لا غالب إلا الله».

ما أسوأ الواقع الراهن إذاً وما أبشع الـصـورة الـتـي يقدمها الـعـرب لـلآخـرين، حـروب، دمـاء، هـزائـم، مجـاعـات، اتهامات متـبـادلـة، خـروج عـن الـثـوابـت الـروحـيـة وتـجـاوز لـلـمـواثـيـق والأعـــراف، إفـلاس اقتصادي وأخـلاقي، تلك هي الصورة أو جـوانـب مـنـهـا. ومـا يـبـعـث عـلـى بـصـيـص من الأمـل أن هناك من المتفائلين من يرى أن اللحظة التي يرجع فيها العقل العربي إلـى صـوابـه اقـتـربـت، وأن بـعـضـاً من حكام المرحلة الراهنة بـدؤوا يستشعرون هول الكارثة، وهم في طريقهم إلى إعادة حساباتهم والتوقف عن الزحف الحثيث نحو الهاوية بعد أن شارف الجميع على الـوقـوع فـيـهـا، ولـن يـتـردد هـذا الـبـعـض -كما يقول المتفائلون- عن إعلان براءتهم من المشاركة في تمادي حـالات التشظي السياسي والاجتماعي، وبراءتهم أيضاً من تشجيع كل المحـاولات المؤدية إلى الفُرقة والدعوة إلى الحروب الأهلية.

الحرب ورسائل النزوح

بشرى المقطري

توثق الذاكرة اليمنية لموجات اغتراب اليمنيين ونزوحهم خارج وطنهم، واصفة الحنين الأعزل للعابرين، في خطاهم إلى المجهول، وظل المخيال الشعبي سنوات طويلة يقارب معاناة المغتربين وأسرهم في الـوطـن، وتـلـخـص الـقـصـيـدة المغناة «مسعود هجر وخلف المصائب»، للشاعر سلطان الـصـريـمـي وغـنـاء عبدالباسط عبسي، واقع اليمني مع الغربة والنزوح، الواقع الذي يتكرر اليوم بشكل أكثر قسوة وكلفة، فلم تعد الأوضاع الاقتصادية سبباً كافياً للهجرة، وأضيف لها الحـرب التي لم تبق على أحد؛ فمنذ بدء القتال الأهلي بين أطراف الصراع اليمنية، شهدت اليمن حـالات هـجـرة ونـزوح تـفـوق مـا شهدته البلاد في حـالات تاريخية سابقة كثيرة، ولا شيء عدا مُخيلة حية لأجيال عديدة من اليمنيين، تستطيع أن تصف هجرات مريرة غير مسبوقة كهذه.

لا يمكن وصف هجرة اليمنيين، اليوم، إلا بـ«القسرية»، حيث اضطر يمنيون كـثـيـرون إلـى الـهـرب من

14

شروط اكتمال وتراكم !

فتحي أبو النصر

من عمق التشوه والانحراف والتدهور والخراب، لا بد ان يتخلق مشروع التغيير الفاعل الذي ستتجلى من خلاله حاجة اليمنيين الطبيعية لاستعادة وتفعيل قيم المواطنة والدولة والإنجاز الحضاري.

والأرجح ان ما يحدث حالياً من اضطرامات ومفاعيل متنوعة ينبغي ان تؤدي -وبالضرورة- إلى حتمية الاحتجاج على الفوضى والاستلاب والأخطاء المكرسة، وبالتالي إحداث قطيعة وجدانية معها بما يعني ان فرصة مثالية صارت تتكرس الآن ليجري في خضمها إنجاز ثورة مفاهيم وأخلاقيات ملحة، يمكن عبرها بالطبع استيعاب تحديات ومآزق وآفاق ومكنات تفعيل الرؤية الوطنية المنشودة، كإطار موضوعي لتمثل توقنا التاريخي من أجل تجسيد الحالة الوطنية الأسمى والأعدل والأعمق.

إلا ان الحلم وحده لا يكفي ما لم يتعزز بالبدهية وبالتساند وبالحماس وبالنضوج كما بإدراك القدرات والطاقات والمعوقات على أكمل وجه.

وما دون هذا المسعى- بلا شك - لا يمكن للمواطن اليمني تعزيز شروط اكتمال وتراكم اللحظة المأمولة والزاهية التي سيستطيع كل يمني عبرها النظر في المرآة اليمنية الجامعة بكل ما يعنيه الاعتزاز والعشق والعطاء والتضحية والابداع الوطني الملتزم بإنقاذ اليمن وبنهضتها الأنموذجية الجديرة بالمستقبل وتحقيق الذات الوطنية العليا كما ينبغي.

كذلك ما دون هذا المسعى لن تتمكن اليمن من تجسيد لحظة التوحد الوطني اللائقة لخوض سبيل الانعتاق الحقيقي من إرث ثقالات المصالح الضيقة والمأزومة التي عززت -وعلى مدى طويل للأسف- مختلف التعاملات المناطقية والعشائرية والسلالية والمذهبية النابعة من الحس ما قبل الوطني العصبوي والانتهازي والاستغلالي والإقصائي، ما بالكم وانها تعاملات رثة وتدميرية ما زالت تدأب على إفساد وإعاقة ومصادرة روح الأمة اليمنية، بل وتصر على ذلك بهوس لا مثيل له.

واما بشأن الجماعات الميليشياوية والارهابية بشقيها داخل مجتمع منهوش من الداخل والخارج فإنها نتيجة غير صادمة جراء تجذر إشكالية الانفلات الأمني والاستقواء بالسلاح والتخلف الاقتصادي والثقافي والاجتماعي والاستغلال السياسي للدين وهشاشة الدولة فضلاً عن الاستحواذ عليها.

ولنأخذ في الاعتبار ما فعلته العديد من الظواهر السلبية التي دمرت الشخصية اليمنية خلال عقود جراء ما حدث من تدهور ممنهج في الأخلاق والقيم والمفاهيم ثم ما تركته النخب التي ينعشها الاستبداد أو تتواطأ معه إضافة إلى ما خلفته الحروب الداخلية المتتالية من مآس وإقصاءات وما يفعله الفقر والفساد والتشوه وسط المجتمع من عملية الاستقطاب على أساس منحرف يكشف كل يوم مدى التشظي الوطني وتبعات الهروب والتكتيك الذي ما زال يشد البعض إلى التطرف والاستغفال والمخاتلة والهيمنة وإذكاء الخصومة.

وبالتأكيد فإن كل هذه التركة ما بعد السيئة التي كانت وما زالت تضاعف قضايانا -التي تعقدت حلولها- بقضايا جديدة سببها توحد كل قوى النفوذ والمصالح المكرسة -بشتى أصنافها- تجاه عدم قيام دولة يمنية مدنية ديمقراطية بنظام شراكة وطنية حقيقية مسنودة بسلطات وبمؤسسات أمنية ودفاعية وطنية كل منتسبيها من كل الوطن بلا أدنى تمييز.. دولة قانون وكرامة ومواطنة وعدالة اجتماعية وحقوق وواجبات متساوية محمية بمؤسسات ودستور وقوانين وتشريعات تجرم وتكافح انفلات السلاح والحروب الداخلية والتخوين والتكفير والترهيب والإفساد. دولة معتبرة غايتها ترميم السيادة وتفعيل الشراكة والإنتاج والإبداع مع دحر ومعالجة كل مسببات الحماقات المتراكمة التي قادت البلد -منذ عقود- لصراع أهوج ينتج عنه صراع آخر -وهكذا- لتتفاقم معه الصراعات ما قبل الوطنية التي لا تضيف أي قيمة حقيقية لصالح تنمية الانسان وتطوره ورقي المجتمع وتجلي سلطة الدولة العادلة المنشودة التي فوق الجميع.

كلمة أخيرة

محمد العبسي

تدمير الملعب

لا أذكر في أيّ مناسبة، قبيل الحرب، سمعتُ باحثاً أجنبياً أو دبلوماسياً يوصّف الوضع السياسي في اليمن بطريقة مكثفة ومدهشة تتسم بالدقة والبساطة والنظرة المتبصرة، أو هكذا أتصور.

قال الدبلوماسي الغربي:

علي عبدالله صالح كان يسمح للقوى السياسية بأن تنافسه تنافساً شكلياً ويشعرها كما لو أنها بالفعل تخوض مباراة كرة قدم بين فريقين لدى كل فريق 11 لاعباً ولديه قمصانه وجمهوره، إلى درجة تجعلك تتوهم أنها منافسة عادلة ونزيهة. لكن صالح، بخلاف الظاهر، تفوق على خصومه، طوال فترة حكمه، عن طريق التلاعب بالقوانين، أو شراء ذمم حكام المباريات والحصول على قرارات غير مشروعة ضمنت له الفوز المستمر، والحفاظ على موقعه كالرجل الأول في البلد (اللواء علي محسن مثلاً كان أحد حكامه المفضلين!)

رحل صالح وجاء هادي والإصلاح من بعده (والكلام للباحث والدبلوماسي):

هـادي أراد تغيير الملعب، وتحويله من ملعب عشبي إلى ترابي، أو نقل مكان إقامة المباراة وكأن المشكلة في الملعب وليست في التلاعب بالقوانين والحكام وانعدام التكافؤ بين المتنافسين. (وكان يرقد أثناء المباراة، وما زال).

الإصلاح بدوره أراد أن تستمر المباراة في الملعب نفسه، دون التلاعب بالقوانين أو شراء ذمم حكم المباراة، وأن تكون منافسة نزيهة. لكن مشكلة الإصلاح أنه أراد أن يلعب هو وحده في الملعب من دون فريق آخر، وأن تكون مباراة بين الإصلاح والإصلاح الرديف (المنسقية واخواتها.. وأنا مش إصلاحي بس متعاطف... إلخ).

وهكذا فإن لدينا ثلاثة نماذج:

الأول يتلاعب في القوانين بالحكام

الثاني يتلاعب بالمكان وأرضية عشب الملعب

الثالث يتلاعب ويريد أن يكون الملعب لفريق واحد فقط.

بوسعنا القول إننا إزاء ثلاثة أشخاص: (مغالط، وموسوس، و«جاوع»)

ثم جاء الحوثيون: فطمأنوا الجماهير وقالوا لهم:

لن يكون هناك تلاعب من قبل الحكّام

لن يتم نقل ملعب المباراة إلى أي مكان آخر

ولن يكون هناك فريق واحد يستأثر بالملعب وحده.

لكن الحوثي أضاف شيئاً مبتكراً إلى المشهد السياسي اليمني:

فَطر الكرة أولاً

طعنها بالجنبية ورمى بها،

وبدلاً عن الكرة القديمة وضع الحوثي قنبلة.

قنبلة.

نعم قنبلة.

ثم قال لليمنيين بمنتهى الثقة والرزانة: هيا العبوا الآن.

وهنا ينتهي حديث الدبلوماسي الغربي ومثاله التشبيهي الأخاذ والمحبب لديّ كشخص رياضي مأخوذ وشغوف بكرة القدم حد الإدمان.

إن كان لي أن أضيف إلى الوصف مشهداً رابعاً كنت لأقول: ثم جاءت السعودية وتحالف عاصفة الحزم لـ«إنقاذ الوضع السياسي في اليمن». كيف؟ عن طريق قصف الملعب بالصواريخ والقنابل، فماذا حدث؟

دمرت الملعب، وأوقفت المباريات كلياً، وتطايرت الجماهير من الملعب، واستحالت جموعها بين فارٍ وجريح وقتيل!

رئيس التحرير
أبوبكر عبدالرزاق باذيب

المراسلات:
صحيفة «الثوري» - ص.ب: (19684) فاكس: 500868 وهاتف: 01/262985
صنعاء - حي الصافية خلف وزارة المالية ومصلحتي الجمارك والضرائب

التوزيع والاشتراك:
قسم التوزيع والاشتراك في الصحيفة - صنعاء

الاشتراك:
في الداخل: 8000 ريال
في الخارج: 100 دولار
مضافاً إليها أجور البريد

العنوان على الانترنت: http:www.althawry.org **البريد الإلكتروني:** althawry2011@gmail.com

المواضيع المنشورة في الصحيفة تعبر عن آراء كتابها.. ولا تعبر جميعها بالضرورة عن رأي الصحيفة أو الحزب الناطقة باسمه..